

**دور الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد
في ضوء أهداف التنمية المستدامة
دراسة اقتصادية فقهية تطبيقية**

إعداد الدكتورة

نعمة إبراهيم الشيشيني

مدرس اقتصاد ومالية عامة

شعبة الشريعة والقانون - قسم القانون العام

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات

القاهرة - جامعة الأزهر

دور الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد في ضوء أهداف التنمية المستدامة دراسة اقتصادية فقهية تطبيقية

نعمة إبراهيم الشيشيني

مدرس اقتصاد ومالية عام- شعبة الشريعة والقانون - قسم القانون العام

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنات القاهرة - جامعة الأزهر

جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : NeamaRamzy2169.el@azhar.edu.eg

الملخص:

يتناول البحث إبراز الدور المهم الذي تمارسه الحكومات الرشيدة في تحقيق أهم أهداف التنمية المستدامة وهو الهدف السادس عشر، والذي ينص على: النهوض بمجتمعات عادلة مسالمة وشاملة للجميع لا تقصي أحدا من خلال بناء مؤسسات فعالة وقابلة للمساءلة وشاملة للجميع على كل المستويات. حيث تعتبر الحكومة الرشيدة النموذج الأمثل الذي يمكن من خلاله تحقيق ذلك الهدف واستئصال الفساد من منبعه وقد بينت الدراسة التعريف بأهم المصطلحات كالفساد، والحكومة الرشيدة، والتنمية المستدامة. كما تناولت مؤشرات الفساد والتي يمكن من خلالها التعرف على حجم الفساد ومداه حتى يمكن رسم السياسات واتخاذ الإجراءات الكفيلة بمحاربته والقضاء عليه للوصول إلى الهدف الأسمى وهو مجتمع متماسك قادر على تحقيق الأهداف الاقتصادية المتعددة من معدلات تنمية مرتفعة، ورفاهية تشمل الجميع. كما أشار البحث إلى أهمية دراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه باعتبار تلك الحكومات قد حققت أعلى درجات الرفاهية والنزاهة ؛ فيجب معرفة أهم الضوابط التي سارت عليها من احترام وسيادة الشريعة،

وحسن اختيار العمال، وضرورة اتصافهم بالكفاءة والنزاهة، كذلك المراقبة والمحاسبة الفعالة والعديد من الضوابط الأخرى التي يمكن من خلالها رسم نموذج لما يجب أن تكون عليه الحكومات حتى تستطيع تحقيق الأهداف التنموية المنشودة.

الكلمات المفتاحية: الفساد - التنمية المستدامة - الحكومة - الرشيدة -
مؤشرات الفساد

**The Role of Sound Government in Combating Corruption
in Light of Sustainable Development Goals
An Applied Economic and Jurisprudential Study**

Neama Ibrahim Alshesheny,

**Department of Public Law, Sharia and Law Branch, Faculty
of Islamic and Arabic Studies for Female Students, Al-
Azhar University, Cairo, Egypt**

E-mail: NeamaRamzy2169.el@azhar.edu.eg

Abstract:

This research highlights the critical role that a sound government plays in achieving one of the most important Sustainable Development Goals, Goal 16, which aims to promote peaceful, just, and inclusive societies by building effective, accountable, and inclusive institutions at all levels. A sound government is considered the ideal model for achieving this goal and uprooting corruption at its source. The study provides definitions of key terms such as corruption, good governance, and sustainable development. It also examines corruption indicators that help measure its scale and scope, enabling policymakers to design and implement effective anti-corruption strategies to build a cohesive society capable of achieving various economic objectives, such as high growth rates and broad-based prosperity. The research also emphasizes the importance of studying the life of Prophet Muhammad (pbuh) and his companions, as these early governments achieved the highest levels of welfare and integrity. Key principles derived from their governance include adherence to and respect for Sharia,

Careful selection of officials, the requirement for competence and integrity, as well as effective oversight and accountability. These principles offer a model for governments striving to achieve their developmental goals.

Keywords: corruption - sustainable development - sound government - corruption indicators

المُقدِّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- وبعد.

فتعد أهداف التنمية المستدامة مثالا للجهود العالمية لتحقيق الرخاء لسكان كوكب الأرض. ويعوق تحقيق تلك الأهداف العديد من العوائق منها الفساد بجميع صورته ومصادره، ولا شك أن وجود حكومة رشيدة، عادلة، يسهم في الوصول إلى تحقيق تلك الأهداف.

كما يظهر في أهداف التنمية المستدامة أهمية الحكومة الرشيدة ودورها في مكافحة الفساد وتحقيق تلك الأهداف، ومن بين هذه الأهداف النهوض بمجتمعات عادلة مسالمة وشاملة للجميع لا تقصي أحدا من خلال بناء مؤسسات فعالة وقابلة للمساءلة وشاملة للجميع على كل المستويات .

ومن ناحية أخرى يضعف سوء الحكومة المزمن مع الفساد من معنويات المواطنين ويقوض ثقتهم في الدولة. كما أن الفساد يعمق الفقر؛ إذ يصبح الفقراء أكثر عرضة للاستغلال وممارسات الرشوة، في مقابل ضعف الحصول على خدمات مثل الرعاية الصحية والتعليم. ويجد الناس أنفسهم محصورين في دوامة الفقر أو عالقين في شرك لا فكاك منه يحول دون إطلاق كامل طاقاتهم. ولهذا كان من الضروري بناء ثقة المواطنين للتشجيع على نمو يشمل الجميع بمكاسبه، فالفساد أكبر العقبات في طريق تحقيق تنمية سليمة ومنصفة. لذلك أصبحت مكافحة الفساد، والحاجة إلى حكومات وإدارات رشيدة جزءا من أجندة البنك الدولي للتنمية.

ويتناول البحث أهمية ودور الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد في ضوء أهداف التنمية المستدامة والآثار الاقتصادية الناجمة عن وجود حكومات وإدارات رشيدة.

ويطرح البحث الإشكالية التالية:

ما دور الحكومات الرشيدة في محاربة الفساد؟ وتتبع عن تلك الإشكالية عدة إشكاليات أهمها: ما أهم الضوابط التي تتبعها الحكومات الرشيدة في مكافحة الفساد؟ وما أبرز الدول والحكومات الرشيدة التي نجحت في تحقيق ذلك الهدف من أهداف التنمية؟ وذلك للاستفادة من تلك التجارب.

ويقوم البحث على الفرضيات التالية:

- ١- تسهم الحكومات الرشيدة في مكافحة الفساد من خلال ممارسات الشفافية والنزاهة، وتساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
- ٢- بينت الشريعة الإسلامية الضوابط الإدارية التي طبقها النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه من بعده، والتي تساهم في تحقيق الرفاهية لجميع المواطنين وتمنع الممارسات الفاسدة.

أهداف الدراسة:

- ١- تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهم الضوابط الكفيلة بقيام حكومة رشيدة قادرة على مكافحة الفساد، والمقارنة بين الضوابط التي تمارسها الحكومات لمنع الفساد في الاقتصاد الوضعي والشريعة الإسلامية.
- ٢- إبراز الدور الهام الذي تقوم به الحكومات الرشيدة في منع الفساد.
- ٣- بيان أهمية دور التعليم في تناول سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في كافة المراحل التعليمية؛ بما يساهم في تربية أجيال محاربة للفساد تتصف بالنزاهة، وتدعم التنمية.
- ٤- الاطلاع على تجارب الدول الرائدة في مجال مكافحة الفساد وأثر ذلك في تنمية الاقتصاد.

منهج البحث:

يعتمد البحث على عدة مناهج مرتبطة ارتباطا وثيقا، هي: المنهج الاستقرائي التحليلي والذي يقوم على دراسة وتتبع المشكلة محل البحث مع

جمع المعلومات والبيانات المرتبطة بها، المنهج الوصفي التحليلي والذي يقوم على دراسة الحقائق والبيانات والمعلومات المتاحة لتحديد جوانب الدراسة، مع المنهج المقارن الذي يقوم على مقارنة بين الجانب الاقتصادي الوضعي والجانب الشرعي.

الدراسات السابقة:

- بحث بعنوان (الحكم الراشد كآلية للحد من الفساد - دراسة حالة الجزائر للفترة من ١٩٩٧ - ٢٠١٧ م - أمينة بن جدو - مجلة نور للدراسات الاقتصادية - الجزائر - مجلد ٦ عدد ١٠ بتاريخ جوان ٢٠٢٠).

تناول البحث دراسة حالة خاصة بدولة الجزائر في الفترة ما بين ١٩٩٧ وحتى ٢٠١٧ م.

- بحث بعنوان (دور الحكم الراشد في مكافحة الفساد في إفريقيا دراسة تحليلية لاتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع الفساد ومكافحته) - زايدي حميد - المجلة الأكاديمية للبحث القانوني المجلد ١٣ العدد ٢ - ٢٠٢٢ م الجزائر.

تناول البحث دراسة اتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع الفساد ومكافحته، وأهم مبادئها وأهدافها في مجال مكافحة الفساد والمقارنة بينها وبين مقومات الحكم الراشد.

وقد تناولت في البحث مقارنة بين ضوابط مكافحة الفساد من خلال الحكومات الرشيدة في الاقتصاد الوضعي والفقهاء الإسلاميين، ودراسة لأهم نماذج الحكومات الرشيدة التي نجحت في مكافحة الفساد للاستفادة من تلك التجارب الدولية، وهو ما لم تتناوله تلك الدراسات السابقة.

خطة البحث:

المبحث الأول: مبحث تمهيدي: ويتضمن ماهية الحكومة الرشيدة والفساد والتنمية المستدامة.

المبحث الثاني: قياس الفساد ومؤشراته.

المبحث الثالث: ضوابط وآليات الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد

المبحث الرابع: نماذج للحكومات الرشيدة.

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات والفهارس.

المبحث الأول

مبحث تمهيدي

التعريف بالحكومة الرشيدة، والفساد، والتنمية المستدامة

تمهيد:

يقع على عاتق الحكومات ضرورة بناء مجتمعات سليمة عادلة للجميع تكفل المساواة بين الناس في القدرة على اللجوء إلى العدالة، ولا يمكن أن تحقق الحكومات والإدارات ذلك دون أن تتصف بالرشادة والصلاح. حيث يعتمد النجاح على العناصر البشرية والقوة العاملة التي يجب أن تتسم بالأمانة والشرف، والنزاهة، والصدق والاستقامة، وحب الوطن والعمل .

وينبغي بث تلك الصفات في النشء وتعميم دراسة أخلاق النبي وأصحابه في مراحل التعليم المختلفة فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة حسنة في التحلي بالأخلاق الحميدة، وكان صلى الله عليه وسلم يركز على الجانب الأخلاقي لأصحابه ويبث فيهم مبادئ العدالة والنزاهة والشفافية. عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يحب مكارم الأخلاق، ويبغض سفاسفها»^(١).

ومن ذلك ماورد "عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة»^(٢).

(١) مكارم الأخلاق، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، المحقق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن - القاهرة، ص ٢٠، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١، ١/ ١١٢.

(٢) مكارم الأخلاق، ابن أبي الدنيا، المرجع السابق، ص ٢٠.

وما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: "إن مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتزم للجار، والتزم للصاحب، وقرى الضيف، ورأسهن الحياء"^(١).

ولا شك أن مجتمع تسود فيه تلك الأخلاق الفاضلة كفيل بمحاربة الفساد واستئصال شأفته. ولذلك يجب بث تلك الأخلاق الفاضلة في نفوس الأطفال والشباب وفي المدارس والمعاهد والجامعات، والمؤسسات العامة ومن خلال وسائل الإعلام، ودور العبادة، فالمجتمعات في الوقت الحالي في حاجة إلى نشر الصفات الحميدة التي علمها النبي لأصحابه وذلك يمثل ركيزة أساسية لمكافحة الفساد المالي والإداري.

ويتناول المبحث التعريف بالحكومة الرشيدة، والفساد، والتنمية المستدامة في الاقتصاد الوضعي والفقه الإسلامي على النحو التالي :

المطلب الأول: التعريف بالحكومة الرشيدة في الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي

أولاً: التعريف بالحكومة الرشيدة في الفقه الإسلامي:

تعريف الحكومة الرشيدة في اللغة:

حكومة: أصلها من الحكم، يقال: تحاكم القوم حكومة، وحكم الحاكم حكومة، وجمعه أحكام. وقد حكم عليه بالأمر يحكم حكماً وحكومة. وحكم بينهم، كذلك. والحاكم: منفذ الحكم، والجمع حكام، وحاكمه إلى الحكم، دعاه. وحكموه بينهم: أمره أن يحكم في الأمر فاحتكم، جاز فيه حكمه. والاسم الأحكومة والحكومة^(٢).

(١) المرجع السابق، ص ٢٦، باب ذكر الحياء وما جاء فيه.

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ -

والرشاد: خلاف الغي، ورشد يرشد رشداً، ورشد بالكسر يرشد رشداً لغة فيه. وأرشده الله، والمرشد: مقاصد الطرق. والطريق الأرشد: نحو الأqvصd. والغي قال ابن بري: غو هو اسم الفاعل من غوي لا من غوى، وكذلك غوي، ونظيره رشد فهو راشد ورشد فهو رشيد. وفي الحديث: من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى^(١).

ورشاد: مصدر رشد، ومعناه اهتدى وأصاب وجه الأمر والطريق، فهو رشيد وراشد. والرشاد نقيض الضلال ونقل أن الرشد يستعمل في كل ما يحمد، والغي في كل ما يذم. واسترشده : أي طلب منه الرشد، وأرشده الله تعالى ورشده: هداه. والرشد بالضم: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه. والرشيد أيضاً: هو الذي حسن تقديره فيما قدر، أو الذي تتساق تدبيراته إلى غاياتها على سبيل السداد من غير إشارة مشير ولا تسديد مسدد^(٢).

ومنه: (الرشيد) هو الذي أرشد الخلق إلى مصالحهم، وقد تكون بمعنى [المدير] الحكيم، أي ذي الرشد لاستقامة تدبيره^(٣).

= ٢٠٠٠ م، ٣/ ٥٠، الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن حسن بن عبد الهادي الحنبلي الدمشقي الصالحي المعروف، المحقق: رضوان مختار بن غربية، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، ٣/ ٧٣٦

(١) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، ١٥/ ١٤٠.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس،: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون تاريخ، ٨/ ٩٥.

(٣) : الميسر في شرح مصابيح السنة، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف أبو عبد الله، شهاب الدين التوريشي، تحقيق عبد الحميد هندواوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ هـ، ٢/ ٥٣٢.

مفهوم الحكومة الرشيدة في الفقه الإسلامي:

الحكومة الرشيدة هي حكومة تعزز وتدافع عن حقوق الإنسان، توازن بين مصالح الدنيا والآخرة، تسعى إلى تحقيق المصلحة العامة وتقوم على أساس الشورى والشفافية والمساءلة وهدفها الأساسي تحقيق رفاهية واستقرار الدولة ومواطنيها. ولقد كان للحكومات في الإسلام أسبقية الاتصاف بذلك الوصف (بالرشد والرشادة والرشيد) في عصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين من بعده بيد أن المؤسس الأول للحكم الراشد أو الحكومة الرشيدة هو النبي صلى الله عليه وسلم فقد أرسى مبادئها نظرياً وعملياً ثم تلتها فترات مضيئة في تاريخ الخلافة الراشدة ونهضت الأمة بما اتصف به حكمها وحكامها من رشد وعدل^(١).

ولقد وصفت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخلافة الراشدة لأنها كانت على هدي النبي صلى الله عليه وسلم، حاملة كل صفات الكمال النسبي الذي كمل به كل حكم رشيد جرى على هذه الدنيا.

وطريقة الخلفاء الراشدين، هي نفس طريقته صلى الله عليه وسلم، فإنهم أشد الناس حرصاً عليها، وعملاً بها في كل شيء، وعلى كل حال، وكانوا يتجنبون مخالفته في أصغر الأمور فضلاً عن أكبرها، وإذا أعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - عملوا بما يظهر لهم من الرأي بعد الفحص والبحث والتشاور والتدبر^(٢).

(١) الحكم الرشيد بين الشريعة الإسلامية والنظريات الفلسفية، إيمان سعيد سالم على، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٠.

(٢) مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - الهند، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، ٢٦٤/١.

والخلفاء الذين التزموا بالحكم الراشد بعد النبي بإجماع الأمة هم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فهم بحق الخلفاء الراشدين والتاريخ يشهد بصلاحهم واتصافهم بالرشد وصلاح حكمهم واتصافه بالرشد، ومما ورد في وصفهم بالرشد ما قاله الإمام علي عندما انتقد بعض الناس سيدنا عمر فقال ويحكم " إن عمر رضي الله عنه كان رشيد الأمر"، «وكان علي رضي الله عنه يتبع أحكامه وقضاياه، ويقول: إن عمر كان رشيد الأمر»^(١).

وهؤلاء الأربعة هم الذين يجب على حكام المسلمين وعلى العلماء أن ينظروا في سيرتهم ويقتدوا بهديهم بعد النبي -صلى الله عليه وسلم - وكان عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه -الذي شهد له المسلمون بأنه كان خليفة راشدا يقول: سن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وولاة الأمر بعده سننا، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها، من اهتدى بها فهو مهتدي، ومن استتصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا^(٢).

وأصل ذلك وصف النبي صلى الله عليه وسلم الخلفاء بالراشدين في حديث العرباض بن سارية وفي أمره صلى الله عليه وسلم باتباع سنته، وسنة خلفائه الراشدين بعد وأمره بالسمع والطاعة لولاة الأمور عموما

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلافي، البغدادي، المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م،

(٢) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: علي بن محمد العمران دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، ص ٣٦.

دليل على أن سنة الخلفاء الراشدين متبعة، كاتباع سنته، بخلاف غيرهم من ولادة الأمور^(١).

في سنن بن ماجه : باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين " قال: سمعت العرباض بن سارية، يقول: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقليل يا رسول الله: وعظتنا موعظة مودع، فاعهد إلينا بعهد، فقال: «عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، وسترون من بعدي اختلافا شديدا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأموال المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة»^(٢)

وقال الله تعالى في بيان حال فرعون نافيا أن يكون أمره متصفا بالرشد: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَاتَّبَعُوْهُ أَمْرٌ فِرْعَوْنٌ وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ رَشِيدٌ }^(٣)؛ لأن حكمه جانب الصواب، ولم يتصف بصفات الرشد، أي ليس فيه رشد ولا هدى، وإنما هو جهل وضلال وكفر وعناد^(٤).

ونقل الطبري في تفسيره: " عن ابن إسحاق: (فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد)، أي رجل يعرف الحق وينهى عن المنكر؟"^(٥)

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، مرجع سابق، ٢ / ٢١٢
(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، ١ / ١٥.

(٣) سورة هود، الآيتان: ٩٦-٩٧

(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ، ٤ / ٢٩٩.

(٥) تفسير الطبري، مرجع سابق، ١٥ / ٤١٧.

وقيل " (الرشيد)، يعني: رشيد الأمر في أمره إياهم" ^(١) وعكسه الغي والضلال قال تعالى " { مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى } ويعني بقوله (وما غوى) : وما صار غويا، ولكنه رشيد شديد، وقيل أمر بالمعروف ناه عن المنكر ^(٢).

فالحكومة الرشيدة يمكن أن تعرف بأنها التي تسير على نهج النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده، توازن بين المصالح العامة والخاصة، تتصف بالعدالة وحسن الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير مصالحهم، تحفظ أمنهم ورعايتهم وفق نظام الشريعة الإسلامية تقوم على المشاركة، والشفافية المساءلة.

١- التعريف بالحكومة الرشيدة في الاقتصاد الوضعي:

التعريف بالحكومة الرشيدة في الاصطلاح:

الحكم الرشيد، الحاكمية، الحوكمة، الحكمانية، الحوكمة الرشيدة، الإدارة السليمة، الحكمة الصالحة: تشير تلك المفاهيم إلى إدارة شئون الدولة والمجتمع بطريقة مستقيمة. ويرجع الفرق في تبنى مصطلح معين من قبل الباحثين إلى مدى شمولية أحد المفاهيم للجوانب اللازمة لنجاح الحكومة والإدارة في تحقيق النتائج المرجوة.

ومن بين تلك التعريفات:

١- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: ممارسة السلطات الاقتصادية والسياسية والإدارية لإدارة شئون المجتمع على كافة مستوياته، كذلك التقاليد والمؤسسات والعمليات التي تقرر كيفية ممارسة السلطة وكيفية سماع صوت المواطنين وكيفية صنع القرارات في قضايا ذات اهتمام عام ^(٣).

(١) المرجع السابق، ص ١٥ / ٤٥٠.

(٢) المرجع السابق، ٢٢ / ٤٩٧.

(3) United nations: development, programs (UNDP), Governance for sub sustainable human development, (AUNDP) policy Document, New york, 1997, p.3.

٢- وقد عرف البنك الدولي "الحكم الرشيد" بأنه "الطريقة التي يتم بها ممارسة السلطة في إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية لبلد ما من أجل التنمية"^(١).

٣- وتعرف أيضا بأنها إدارة المرافق العامة، والموارد الطبيعية استنادا لأحكام القانون بما يضمن نموها المستدام ويراعي المصلحة العامة وحقوق المواطنين. تحقق الحكمة الصالحة هذه الأمور بطريقة خالية أصلا من سوء المعاملة أو الفساد، وتعتبر مراعاتها لحقوق الإنسان المدنية، والثقافية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية بمثابة الامتحان الحقيقي لنزاهتها. تحرص الحكمة الصالحة على توفير الخدمات الاجتماعية الأساسية ومنها تلبية احتياجات المواطنين من السكن المناسب، والطعام الكافي، وجودة التعليم، وتأمين الاستشفاء، وتوفير العدالة، والأمن الشخصي^(٢).

٤- ويمكن تعريف الحكومة الرشيدة بأنها الحكومة التي تحقق أهداف التنمية المستدامة بواسطة التخصيص الأمثل للموارد، فالحكومات القادرة على تحقيق أهداف التنمية المستدامة لمدد زمنية طويلة مع حسن استغلال الموارد البشرية والاقتصادية هي بالفعل حكومات رشيدة.

يرجع تاريخ "الحكم الرشيد، الإدارة الرشيدة، الحوكمة، إلى ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين حيث اتجهت الدول والمؤسسات المانحة إلى جعل المساعدات مشروطة بالإصلاحات من الدولة المتلقية، وهو ما تبين أنه غير فعال إلى حد كبير في تشجيع التغييرات الحقيقية في السياسات. وفي الآونة

(1) <https://www.imf.org/ar/News/Articles/2015/09/28/04/53/sores051116a>

متاح على موقع صندوق النقد الدولي على شبكة الانترنت، المقال الإخباري.

(٢) لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ومؤسسات الإمام الصدر، والبنك الدولي، معجم مفاهيم التنمية، ص ٣٧.

الأخيرة أصرت المؤسسات المانحة مثل صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، والولايات المتحدة، على الأداء والحكم الرشيد كشرط أساسي لتقديم المساعدات، وأصبحت تلك التوجهات نحو الإدارة الرشيدة، والحكم الرشيد، والحكومة وسيلة لمطالبة الدولة المتلقية بإظهار جدية التزامها بالإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية. لا توجد معايير موضوعية لتحديد الحكم الرشيد بعض الجوانب تشمل الاستقرار السياسي، وسيادة القانون، والسيطرة على الفساد، والمساءلة. وبالتالي يمكن الإشارة إلى أن الإدارة الرشيدة تشير إلى الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية. كما تشمل الإصلاح السياسي ومع ذلك يتم توجيه المساعدات إلى العديد من الدول على الرغم من الفشل السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

أصبح مصطلح "الحكومة الرشيدة" للبنك الدولي، هو المصطلح الرائج في التسعينيات عندما قاد البنك الدولي هذه المهمة، والذي يعد بمثابة اشتراط بالنسبة للوكالات المانحة، وكذلك البلدان المانحة لربط المساعدات بأداء الحكومات المتلقية.

يطلب البنك الدولي من الحكومة المتلقية إظهار أداء فعال، وتشجيع المزيد من الإصلاحات. والأساس المنطقي لاشتراطات البنك هو أنه مع الحكم الرشيد والإدارة الرشيدة ومن خلال مكافحة الفساد والمحسوبية والبيروقراطية وسوء الإدارة - والشفافية والمساءلة والإجراءات المناسبة، سيتم استخدام المساعدات بشكل فعال لتحقيق هدف الحد من الفقر وبمعنى آخر تحقيق معظم أهداف التنمية المستدامة.

يستطيع البنك من خلال تلك التدابير والتوجيهات تعزيز الإصلاح القانوني، وإصلاح الخدمة المدنية، والشفافية، والمساءلة في مجال انضباط الميزانية، والإدارة المالية تنفيذا لتلك الأجندة. ويظل إصلاح القطاع العام الذي يهدف إلى تحقيق الكفاءة والنمو الاقتصادي هو سياسة البنك.

ومن المفاهيم التي يمكن الإشارة إليها أيضا فيما يدخل تحت نطاق الحكومة والإدارة الرشيدة مصطلح: مصطلح الإدارة الرشيدة^(١).

فالإدارة الرشيدة نهج لإدارة منظمة تدعم مفهوم التحسين المستمر، وهو نهج طويل الأجل للعمل يسعى بشكل منهجي إلى تحقيق تغييرات صغيرة وتدرجية في العمليات من أجل تحسين الكفاءة والجودة. منهجية الرشاقة تدور حول التحسين المستمر لعمليات العمل والأغراض والأشخاص. بدلا من السيطرة الكاملة على عمليات العمل وإبقاء الضوء مسلطا، تشجع الإدارة الرشيدة المسؤولية المشتركة والقيادة المشتركة^(٢).

تستهدف الإدارة الرشيدة تجنب الهدر في العمل الإداري والتقليل منه ومعالجته وتعرف بأنها الأسلوب الذي يهتم بمعالجة مشكلات الهدر الحاصلة في جميع العمليات الإدارية وذلك من خلال الاستخدام الأمثل للموارد والعمل على التطوير للأفضل بمختلف جميع العمليات الإدارية، أو هي مجموعة من الأفعال التي يجب القيام بها بشكل صحيح وفق تتابع صحيح وفي الوقت الصحيح لخلق قيمة من أجل عمل معين بالإضافة إلى التركيز على مبدأ احترام الإجراءات والوقت^(٣).

فكل المؤسسات الحكومية والخاصة تسعى إلى تحقيق التميز من خلال اختيار أساليب إدارية تساعد على زيادة الإنتاجية (تحسين المخرجات) مع

(1) HIGHSMITH, Jim. Agile project management: creating innovative products. Pearson education, 2009.

(٢) دور الإدارة الرشيدة في تحسين الأداء المؤسسي: دراسة حالة الشركة العامة للمطاحن جنوب القاهرة، هشام فوزى عباس على، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية (JCES): المجلد ١٢، العدد ٢، إبريل ٢٠٢١، الصفحة ٤٥-١٠٢

(٣) دور الإدارة الرشيدة في جودة مخرجات الأداء الإداري في جامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، مطيرة ضيف الله المطيري، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية المجلد ١١ العدد ٢٩ كانون أول ٢٠١٩، ص ٨٤.

خفض التكاليف (تقليل الهدر) وتعد بذلك أحد أهم الأساليب الإدارية التي تحقق زيادة الإنتاج بأقل التكاليف.

فهي تشير إلى قدرة منظمات الأعمال على الأداء الإداري السريع والاستجابة إلى التحديات والفرص المحيطة بغرض تقديم أفضل النتائج، بما يعني إنتاج الخدمات بأسرع وقت ممكن وأقل تكلفة ممكنة أو هي مجموعة الممارسات التي تركز على تحقيق الحد الأدنى من الهدر وضياع الفرص مع عدم إهمال الكفاءة من أجل تحسين زيادة الإنتاجية.

فالحكومة الرشيدة تشير إلى ممارسة السلطة العامة بصورة مشروعة وخاضعة للمساءلة وفعالة للحصول على الموارد واستخدامها في السعي من أجل تحقيق أهداف اجتماعية مقبولة على نطاق واسع. ويربط هذا التعريف الحكومة الرشيدة بسيادة القانون والشفافية والمساءلة ويجسد الشراكة بين الدولة والمجتمع وبين المواطنين.

ولا شك أن الحكومة بمعناها الواسع تتكون من مجموعة إدارات وهي أولى بالاتصاف بتلك الصفات مما يجعلها في مقدمة الجهاز الإداري في الدولة كنموذج تسيير على نهج كافة الإدارات، ولا شك أنه إذا اتصفت الحكومة بالفساد والفسل فالغالب سريانها في أغلب الإدارات.

ومن المفاهيم التي تعبر عن الحكومة الرشيدة مفهوم الحكومة:

والتي تشير إلى كيفية حكم الناس وكيفية إدارة وتنظيم شؤون الدولة. ويشير إلى النظام السياسي للدولة وكيفية عمله فيما يتعلق بالإدارة العامة والقانون. ومن ثم فإن مفهوم الحكم يتجاوز مفهوم "الحكومة" ليشمل البعد السياسي⁽¹⁾.

(1) DOORNBOS, Martin R., et al. 'Good governance': the pliability of a policy concept. Trames, 2004, 8.4: 372-387.

إن مواجهة الفساد تبدأ بالإدارة الرشيدة، وسيادة القانون، والمؤسسات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية المؤثرة، تلك الإدارة التي تتطلب قدرا عظيما من الالتزام الشخصي، والأمانة، والشجاعة والمثابرة والقضاء على الممارسات الفاسدة التي تتيح للأفراد إساءة استغلال سلطة الوظيفة المملوكة إليهم من أجل مكاسب شخصية.

إن وضع أسس قوية لإدارة وحوكمة المؤسسات هو أهم الطرق للاستغلال الأمثل للموارد المتاحة وحسن استغلالها ومجابهة مشكلة الفساد وذلك لزيادة الكفاءة وتحسين وإتاحة الفرص وبالتالي تحقيق أفضل النتائج. تسهم ممارسات الإدارة والحوكمة في صعوبة إعطاء الرشوة وكذلك إخفائها، وعلى مستوى صنع القرار، تسهم الإدارة الرشيدة في تعزيز الشفافية والمساءلة.

كل تلك المعضلات والأزمات التي تجتاح العالم تتطلب محاربة الفساد بكافة صوره وأشكاله ولا شك أن نماذج محاربة الفساد التي ظهرت لنا من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه تعد نموذج فريد لا يترك مجالا للانحراف والفساد ويقوم على رسم نموذج الحكومة الرشيدة الكفيلة بتحقيق أفضل النتائج.

المطلب الثاني: التعريف بالفساد في الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي:

أولا: التعريف بالفساد في الفقه الإسلامي:

تعريف الفساد في اللغة:

الفساد : نقيض الصلاح فسد يفسد ويفسد وفسد فسادا وفسودا فهو فاسد وفسيد فيهما وقوم فسدى قال سيبويه جمعه هلكى لتقاربهما في المعنى. وأفسدة هو واستفسد فلان إلى فلان وتفاسد وتفاسد القوم تدابروا وقطعوا الأرحام^(١). وفسد: فسادا وفسودا: ضد صلح، فهو فاسد وفسيد من فسدى.

(١) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ص ٣٠٦.

والفساد: أخذ المال ظلماً، والمفسدة: ضد المصلحة. وفسده تفسيداً: أفسده. وتفاسدوا: قطعوا الأرحام. واستفسد: ضد استصلح^(١).

الفساد اصطلاحاً: يرد بمعان متعددة هو الكفر والعمل بالمعصية، والتغير عن حالة الاعتدال والاستقامة ويتناول جميع أنواع الإثم فمن عمل بغير أمر الله فهو مفسد، ومن خرج عن هيئة الصلاح والاعتدال التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية فهو مفسد، وكل ما وافق الكتاب والسنة فهو خير وصلاح .

يطلق جمهور الفقهاء لفظ الفساد في باب المعاملات بمعنى البطلان فالمعاملة الفاسدة عندهم هي تلك التي اشتملت على مخالفة للشرع في ركن من أركانها، أو شرط من شروطها، وينبني على هذا الحكم عدم ترتب أي من الآثار الشرعية على المعاملة التي وصفت بأنها فاسدة^(٢).

فالفساد هو: مخالفة الفعل للشرع في شرط من شروط صحته، ولو مع موافقة الشرع في أركانه وشرائط انعقاده .

والفساد: مرادف للبطلان عند الجمهور (المالكية والشافعية والحنابلة) فكل من الباطل والفاقد يطلق على الفعل الذي يخالف وقوعه الشرع، ولا تترتب عليه الآثار، ولا يسقط القضاء في العبادات. أما عند الحنفية، فالفساد يبين البطلان بالنسبة للمعاملات، والبطلان عندهم: مخالفة الفعل للشرع لخلل في ركن من أركانه أو شرط^(٣).

(١) القاموس المحيط، المرجع السابق، صص ٣٠٦، ٣٠٧.

(٢) مفهوم الفساد الإداري ومعايير في التشريع الإسلامي - دراسة مقارنة، آدم نوح على معابدة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد ٢١ - العدد الثاني ٢٠٠٥، ص ٤١١.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)، الطبعة الثانية، دار السلاسل - الكويت، ٨ / ١٠٧.

وفي الأشباه والنظائر للسيوطي ^(١) " القاعدة الرابعة الباطل، والفساد عندنا مترادفان إلا في الكتابة والخلق، والعارية، والوكالة، والشركة، والقراض، وفي العبادات: في الحج، فإنه يبطل بالردة، ويفسد بالجماع ولا يبطل. قال الإمام في الخلع: كل ما أوجب بينونة وأثبت المسمى، فهو الخلع الصحيح. وكل ما أسقط الطلاق بالكلية، أو أسقط بينونة، فهو الخلع الباطل، وكل ما أوجب بينونة من حيث كونه خلعا، وأفسد المسمى، فهو الخلع الفاسد".

أما علماء الأصول فيستعملون لفظة الفساد ومشتقاتها تارة بالمعنى نفسه الذي يستعمله علماء الفقه وتارة بمعنى آخر يقول العز بن عبد السلام: «وكل ما حرمه الله سبحانه مما يتعلق به أو بعباده ففعله مفسدة إلا أن تقترن به مصلحة تقتضي جواز فعله أو إيجابه أو الذنب إليه» ^(٢).

«أما المصالح والمفاسد الشرعية فهي كالأفعال التي تعبدنا بفعلها أو تركها بالشرعية نحو كون الصلاة واجبة وشرب الخمر حراما وغير ذلك» ^(٣).
فكل ما نهى عنه الشارع فهو مفسدة وفساد ويلزم ذلك أن النهي يقتضي فساد المنهي عنه» ^(٤).

(١) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، ٢٨٦.

(٢) الفوائد في اختصار المقاصد، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، المحقق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ص ٥٠.

(٣) المعتمد في أصول الفقه، أبو الحسين محمد بن علي الطيب البصري المعتزلي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢ / ٣٢٨.

(٤) شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ٢ / ٤٣٨

والقاعدة في مذهب الشافعي أن النهي عن الشيء إن كان لعينه أو لوصفه اللازم له اقتضى الفساد، وإن كان لأمر خارج منك عنه في بعض موارد لم يقتض فسادا سواء كان ذلك في العبادات أو العقود أو الإيقاعات^(١).

ويمكن أن يعرف الفساد كذلك بأنه : التركيز في أداء الوظيفة على جانب واحد من الجوانب وإهمال الجوانب الأخرى، كعدم الإلتزام بالأحكام الشرعية المنظمة لتحصيل المال وكيفية تنميته وإنفاقه، وكذلك عدم أداء الحقوق الواجبة في المال وإساءة التصرف فيه بما يضر بمصالح الدولة، ويفرغ النظام الاقتصادي من وسائله المشروعة التي تكفل له وجوده وضمان استمراريته ونجاحه .

ثانيا: التعريف بالفساد في الاقتصاد الوضعي:

يعرف الفساد بأنه : إساءة استعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة للكسب الخاص ويحدث -على سبيل المثال- عندما يقوم موظف بقبول أو طلب ابتزاز أو رشوة لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمنافسة عامة، كما يمكن أن يحدث عن طريق استغلال الوظيفة العامة من دون اللجوء إلى الرشوة وذلك بتعيين الأقارب ضمن منطق المحسوبية والمنسوبية أو سرقة أموال الدولة^(٢).

يغطي الفساد الذي يعرف بأنه إساءة استغلال الوظيفة العامة لتحقيق مكاسب خاصة طائفة واسعة من السلوكيات من الرشوة إلى سرقة المال العام.

(١) القواعد، أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن المعروف بـ «تقي الدين الحصني»، دراسة وتحقيق: د. عبد الرحمن بن عبد الله الشعلان، د. جبريل بن محمد بن حسن البصيلي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٣ / ٥٢.

(٢) الرقابة المالية والإدارية ودورها في الحد من الفساد الإداري، أحمد مصطفى صبيح، الطبعة الأولى، ١٤٣٧ / ٢٠١٦، ص ٣٣.

ويوجد الفساد في كل أنحاء العالم، لكنه ينتشر في العادة في البلدان ذات المؤسسات الضعيفة التي تعاني في الغالب من أوضاع الهشاشة والصراع^(١).
كما يعرف الفساد بأنه: إساءة استخدام السلطة المخولة لتحقيق مكاسب خاصة^(٢).

والفساد سلوك غير نزيه وغير قانوني خاصة من قبل الأشخاص الأقوياء^(٣).

ويعرف المعهد الأمريكي لمكافحة الفساد^(٤)، الفساد بأنه "إساءة استخدام السلطة أو السلطة المتصورة أو السلطة المؤتمنة لتحقيق مكاسب خاصة مادية أو غير مادية مباشرة أو غير مباشرة".

(1) <https://www.albankaldawli.org/ar/news/factsheet/2020/02/19/anticorruption-factsheet>

البنك الدولي

(٢) مؤشر إدراك ومكافحة الفساد الإداري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار مجلس الوزراء، ديسمبر ٢٠٢٠، ص ٧.

(3) Knowledge tools for academics and professionals Module Series on Anti-Corruption , Module 1 What Is Corruption and Why Should We Care?

(٤) المعهد الأمريكي لمكافحة الفساد (AACI) هو معهد يستهدف الإدارة التنفيذية والمسؤولين عن الحوكمة في أي منظمة لتزويد صناع القرار بالمعرفة والمهارات المطلوبة، وتمكينهم من لعب دور استباقي في منع الاحتيال والفساد. ويحقق هذا الهدف من خلال فئتين من برامج الشهادات الرائدة في مجال مكافحة الفساد: الأولى: الأفراد، والثانية: الجهات، وقد أصدر المعهد الأمريكي لمكافحة الفساد (AACI) المبادئ العشرة لمكافحة الفساد، مصحوبة بمعايير الخاصة بمكافحة الفساد SFC، لتشكيل إطار مقبول دوليًا لمحاربة الفساد بفعالية وكفاءة. إنهم يساعدون أصحاب المصلحة على:

١- تعزيز الممارسة والسلوك المتسق وتسهيل الاستجابات الفعالة لمخاطر الفساد المحددة.

٢- مساعدة الإدارة وأصحاب المصلحة الآخرين على تقييم مدى التزام الجهة بمكافحة الاحتيال والفساد.

وتعريف الفساد يقتضي شمولية التعريف والذي يشمل كل سلوك أو امتناع توجبه أو تقتضيه الوظيفة العامة يخالف مقتضيات تلك الوظيفة بقصد تحقيق مكاسب مادية أو معنوية، مباشرة أو غير مباشرة. وهو ما تناوله تعريف المعهد الأمريكي لمكافحة الفساد.

٣- دعم الجهود الدولية الرامية إلى خفض مخاطر الفساد إلى مستويات منخفضة مقبولة.

إن AACI هو معهد خاص لا يتبع حكومة الولايات المتحدة أو أي من وكالاتها بشكل مباشر أو غير مباشر. للحفاظ على نزاهتها وموضوعيتها واستقلالها والحفاظ عليها، لا تقبل AACI التبرعات أو الدعم المالي من فرد أو كيان. وبموجب لوائح الولايات المتحدة ذات الصلة، يعمل المعهد من مقره الرئيسي في تيمبي، أريزونا. كما يقدم المعهد خدمات خارج الولايات المتحدة الأمريكية، ويلتزم باللوائح الأمريكية وقوانين وسيادة الدول الأجنبية. تشمل مكافحة الفساد جهوداً شاملة للوقاية والردع والكشف والتحقيق. وتعتقد الرابطة الأمريكية لمكافحة الفساد اعتقاداً راسخاً أن الوقاية تفوق الحاجة إلى العلاج. وبالتالي، تقوم بتطوير وتنفيذ برامج تعليمية مستهدفة لزيادة المعرفة والمهارات المهنية لدى صناع القرار. وتهدف هذه المبادرات إلى تعزيز ذكائهم المالي، وتمكينهم من اتخاذ قرارات مستنيرة وإحباط الفساد في مراحله الناشئة بشكل فعال. بالاعتماد على المبادئ العشرة لمكافحة الفساد ومعايير مكافحة الفساد (SFCs)، تعمل AACI على تمكين صناع القرار من الامتناع عن الانخراط في ممارسات غير شريفة من خلال تزويدهم بالمبادئ والمهارات الأساسية في مجالات مثل الرقابة الداخلية والحوكمة والاحتيال والفساد، غسل الأموال، والاحتيال في البيانات المالية، والإبلاغ عن المخالفات، واتخاذ القرارات الفعالة، وسياسات الوقاية من الفساد. مبادئ مكافحة الفساد التي نص عليها هي: متطلبات أساسية لخفض الفساد إلى مستويات مقبولة، وهي الأساس لضمان مؤسسات قوية لمكافحة الفساد، وغسل الأموال، وتمويل الإرهاب، انتشار سيادة القانون، الرقابة الداخلية الفعالة، الحكم الفعال والجيد، قضاء مستقل وفعال، السلطة والمساءلة، الاستثمار في مكافحة الفساد، القياس الكمي للتعرض للفساد، اليقين بالعقاب، لا لقانون التقادم في مجال مكافحة الفساد.

يمكن الرجوع إلى تلك المبادئ على موقع المعهد:

<https://www.theaaci.net/Principles-of-Fighting-Corruption>

ويمكن تعريف الفساد بأنه: سلوك غير قانوني أو غير أخلاقي يباشره الموظف العام لتحقيق منافع مادية أو معنوية مباشرة أو غير مباشرة مخالفاً بذلك مقتضيات الوظيفة العامة.

فكل سلوك أو امتناع يخالف مقتضيات الوظيفة العامة بغرض تحقيق منفعة يدخل في دائرة الفساد. وتشمل طائفة واسعة من الجرائم والتصرفات الغير أخلاقية: أوسعها انتشاراً سرقة المال العام والرشوة، والوساطة.

تقدر تكلفة الفساد السنوية المباشرة في البلدان النامية بنحو ١٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، كما تعد أضرار الفساد غير المباشرة أكبر بكثير من الأضرار المباشرة^(١).

إن الشفافية والمساءلة ومكافحة الفساد هي أمور أساسية لتحقيق جميع أهداف التنمية المستدامة. ويتضمن الهدف ١٦ من أهداف التنمية المستدامة بشأن السلام والعدالة والمؤسسات القوية عناصر أساسية بشأن ضمان الوصول إلى العدالة، وبناء مؤسسات فعالة وخاضعة للمساءلة وشاملة، فضلاً عن الحد من الرشوة والفساد. ويشكل سوء الإدارة والفساد عنق الزجاجة الرئيسي أمام التنمية البشرية في منطقة آسيا والمحيط الهادئ وفي إفريقيا والشرق الأوسط. فالفساد هو المحرك الرئيسي لتزايد عدم المساواة، واستمرار الفقر، واستبعاد الفئات الأكثر ضعفاً من مكاسب النمو الاقتصادي. وتشير التقديرات إلى أن أكثر من ٩٠٠ مليون شخص في جميع أنحاء الإقليم اضطروا إلى دفع رشوة للحصول على الخدمات الأساسية مثل الصحة أو التعليم في عام ٢٠١٧^(٢).

(1) <https://www.theaaci.net>

(2) <https://www.undp.org/asia-pacific/transparency-and-anti-corruption>
<https://www.state.gov/policy-issues/anti-corruption-and-transparency/>
<https://www.undp.org/asia-pacific/transparency-and-anti-corruption>
<https://www.state.gov/policy-issues/anti-corruption-and-transparency/>

المطلب الثالث: التعريف بالتنمية المستدامة في الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي:

أولاً: التعريف بالتنمية المستدامة في الفقه الإسلامي:

يشير مفهوم التنمية المستدامة إلى قيمة أخلاقية في غاية الأهمية، وهذه القيمة هي المساواة بين الأجيال، وحفظ حقوق الأجيال اللاحقة في الموارد والتي أصبحت أحد أهداف الإدارة البيئية، كما ينبه مقصودها كل دولة إلى أهمية استثمار مواردها الاستثمار الأمثل بما يضمن حفظ تلك الحقوق.

فالتنمية المستدامة من وجهة نظر إسلامية عملية متعددة الأبعاد، تعمل على التوازن بين أبعاد التنمية الاقتصادية والاجتماعية من جهة، والبعد البيئي من جهة أخرى، وتهدف إلى الاستغلال الأمثل للموارد، والأنشطة البشرية القائمة عليها .

من منظور إسلامي فالإنسان مستخلف في الأرض له حق الانتفاع بمواردها دون حق ملكيتها، ويلتزم في تنميتها بأحكام القرآن والسنة النبوية الشريفة، على أن يراعي في عملية التنمية الاستجابة لحاجات الحاضر، دون إهدار حق الأجيال اللاحقة^(١).

وتعتمد التنمية المستدامة في الإسلام على مبدأ التوازن والاعتدال في تحقيق متطلبات الجنس البشري وذلك عن طريق استغلال الموارد بطريقة صحيحة دون إفراط أو تفريط. قال تعالى: {يَبْنَئِْءَادَمَ حُذُواْ زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَشَرِبُواْ وَلَاْ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} (٣١). كما بين الإسلام أن المال ملك لله عزوجل، وأن الإنسان مستخلف في إدارته وعمارته والانتفاع به، قال

(١) العالم الإسلامي وتحديات التنمية المستدامة، منظمة الإيسيسكو :

<http://www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Tanmoust/P5.htm>

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

تعالى { ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَحْفِلِينَ فِيهِ ءَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ } (١).

وقد أودع الله عزوجل حقوقا في المال، وموارد البيئة إلى جانب حق الغير نفسه في عمارتها، وإدارتها، والانتفاع بها ومن هذه الحقوق حقوق الدولة، وحقوق الأفراد كحق الزكاة، وحق الصدقة، وحق الوقف، وحق الإنفاق على الأصول والفروع، ورعاية أصحاب الحاجات.

كما أن من أنماط التنمية المستدامة في الإسلام وجوهرها: المحافظة على حقوق الأجيال المقبلة، وقد تجلى ذلك واضحا في منع عمر تقسيم أرض السواد بالعراق على الفاتحين، وإبقائها للمسلمين وللذرية من بعدهم (٢).

وكان اجتهاد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ضمن للأجيال اللاحقة حق الانتفاع بهذه الأرض والاستفادة منها وقد دلل على اجتهاده هذا ما يبين حرصه على مصلحة الأجيال اللاحقة وذلك تطبيق عملي لمفهوم التنمية المستدامة ويبين مدى حرص الخليفة ألا يبقى لمن يأتي بعدهم شيئا، وبذلك فإن بقاءها في أيدي أصحابها يضمن للدولة بكل أفرادها مورد دائم .

ففي كتاب الخراج لأبي يوسف " عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه أراد أن يقسم السواد بين المسلمين فأمر بهم أن يحصوا؛ فوجد الرجل يصيب الاثنين والثلاثة من الفلاحين، فشاور أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله تعالى عنه: دعهم يكونوا مادة للمسلمين؛ فبعث

(١) سورة الحديد، الآية: ٧.

(٢) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان، على الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢، ص ٥٤ .

عثمان بن حنيف فوضع عليهم ثمانية وأربعين درهما، وأربعين وعشرين درهما، واثنى عشر درهما^(١).

ومما علله رضى الله عنه في أمر أرض السواد ما ذكره يحيى بن آدم في كتابه الخراج وأبو عبيد في كتاب الأموال وابن عساكر في تاريخ دمشق " فعن عمر بن الخطاب، يقول: «أما والذي نفسي بيده لولا أن أترك آخر الناس ببانا ليس لهم شيء، ما فتحت علي قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر، ولم أتركها خزانة لهم يقتسمونها»^(٢).

وصورها الماوردي:

" ولولا أن الثاني يرتفق بما أنشأه الأول حتى يصير به مستغنيا، لافتقر أهل كل عصر إلى إنشاء ما يحتاجون إليه من منازل السكنى وأراضي الحرث، وفي ذلك من الإعواز وتعذر الإمكان ما لا خفاء به.

فلذلك ما أرفق الله تعالى خلقه باتساع الآمال إلا حتى عمر به الدنيا فعم صلاحها وصارت تنتقل بعمرانها إلى قرن بعد قرن، فيتم الثاني ما أبقاه الأول من عمارتها، ويرمم الثالث ما أحدثه الثاني من شعنها لتكون أحوالها على الأعصار ملتئمة، وأمورها على ممر الدهور منتظمة"^(٣).

(١) الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حنيفة الأنصاري، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، بدون سنة طبع ت، ص ٤٧، كتاب الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، المحقق: خليل محمد هراس، دار الفكر - بيروت. ص ٧٤.

(٢) الأموال، أبو عبيد، مرجع سابق، ص ٧٣، الأموال، بن زنجويه، الدكتور شاكِر ذيب فياض، الأستاذ المساعد - بجامعة الملك سعود الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ص ١/ ١٩٠.

(٣) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، الناشر: دار مكتبة الحياة، بدون طبعة، ١٩٨٦ م، ص ١٤٤.

وقد وضع الفقه الإسلامي قواعد فقهية تعتبر الأساس لعلاقة الإنسان مع بيئته، وحفاظا على عنصر الاستدامة منها:

قاعدة لا ضرر ولا ضرار: أي لا يضر الإنسان بأعماله غيره ولا هو يضر بأعمال غيره.

درء المفساد مقدم على جلب المصالح^(١):

والكثير من القواعد الفقهية التي تقوم على فكرة التنمية المستدامة، وضرورة المحافظة على الموارد الطبيعية للأجيال الحالية والمستقبلية وعدم إهدارها .

ثانيا: التعريف بالتنمية المستدامة في الاقتصاد الوضعي:

تم تقديم مفهوم التنمية المستدامة لأول مرة على الساحة العالمية في عام ١٩٧٢، إلا أنه قدم رسميا في عام ١٩٨٢ كمفهوم واضح للمرة الأولى عندما قدمت اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (WCED)، برئاسة برونتلاند، تقريرا تحت عنوان "مستقبلنا المشترك" عرفت فيه التنمية المستدامة على النحو التالي: "التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة"^(٢).

تشير عبارة التنمية المستدامة إلى مجموعة واسعة من القضايا، وتستلزم نهجا متعدد الجوانب لإدارة الاقتصاد، والبيئة، والاهتمامات البشرية، والقدرة المؤسسية.

(١) الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - ١٤٠٣ هـ: ٩ / ١.

(٢) تطبيق مؤشرات التنمية المستدامة في بلدان الأسكوا تحليل النتائج، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، الأمم المتحدة، نيويورك ٢٠٠١م، ص ٤. متاح على موقع الأمم المتحدة :

<https://www.un.org/sustainabledevelopment/ar/sustainable-development-goals/>

تم استخدام مصطلح الاستدامة في السبعينيات لوصف اقتصاد متوازن مع أنظمة الدعم البيئية الأساسية، وتشمل المكونات الرئيسة للتنمية المستدامة ثلاثة أبعاد، وهي البيئة السياسية والاقتصادية، والاجتماعية^(١).

(١) الإسلام والتنمية المستدامة - رؤى كونية جديدة، عودة راشد الجبوسي، ترجمة مجموعة الترجمة، جمانة وليد وآخرون، سلسلة التحول والابتكار، مؤسسة فريدريش إيبيرت، عمان، الأردن، ٢٠١٣، ص ٢١ .

المبحث الثاني

قياس ومؤشرات الفساد

حتى تتمكن الإدارات الرشيدة من القضاء على الفساد ومكافحته ينبغي لها تتبع ذلك الفساد وقياس حجمه، والوقوف على المؤشرات التي تشير إلى مداه. يوجد العديد من المؤشرات الدولية لقياس الفساد مما يساهم في الوقوف على وضع الفساد في الإدارة المعنية أو البلد المعني، ولا شك أن ذلك يمثل تحديا كبيرا لتلك الإدارات والدول خاصة إذا كان الفساد من القمة، وهو ما يعبر عنه بالفساد السياسي. ويتناول المبحث قياس الفساد ومؤشراته في مطلبين:

المطلب الأول: قياس الفساد:

تهدف محاولات قياس الفساد إلى الكشف عن طبيعة الفساد وتأثيره، وهي مسألة ضرورية لتطوير آليات الاستجابة لمكافحة الفساد. ويمكن استخدام قياسات الفساد لمساعدة صناع السياسات والمحللين والعلماء على تطوير أدوات للحد من الفساد بشكل فعال.

ويمكن أن يكون تطوير مقاييس موثوقة للفساد مفيدا لرفاهية المجتمع، وسير الاقتصاد، ويسهم في رسم صورة واضحة وشاملة لمستوى الفساد المتأصل في الإجراءات الحكومية، وعلى تقييم التكلفة التي يتكبدها النشاط التجاري من جرائه ويمكن أن يفضي تحليل اتجاهات الفساد، وطريقة معالجة هذه المشكلة إلى زيادة الاستثمار الدولي حجما.

تسهم زيادة مستويات الشفافية، وإتاحة المعلومات المجمعة عن مستويات الفساد على تعزيز الثقة في المؤسسات ويمكن عن طريق ذلك تصميم تدخلات تركز على الاحتياجات الخاصة بكل قطاع من قطاعات المؤسسات والإدارات العامة^(١).

(١) دليل استقصاءات الفساد، مبادئ توجيهية منهجية لقياس الرشوة وأشكال الفساد الأخرى من خلال استقصاءات العينة، ٢٠١٨ مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة فيينا، ص ٣٣.

هناك طرق مختلفة لقياس الفساد ولكل منها مزاياها وعيوبها. تم تصميم كل طريقة للكشف عن أشياء معينة وتجاهل الأشياء الأخرى. يمكن تقسيم الأنواع المختلفة من القياسات إلى ثلاث فئات: الإحصاءات الرسمية، ومسوحات الإدراك، والدراسات الاستقصائية القائمة على الخبرة. وقد تم تفصيل هذه النماذج من خلال دليل عام ٢٠١٨ حول استطلاعات الفساد الذي نشره مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، من خلال مبادرة مشتركة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومركز الامتياز للمعلومات الإحصائية المتعلقة بالحوكمة والأمن العام والإيذاء والعدالة. كما يمكن الكشف عن الفساد من خلال مجموعة متنوعة من الأساليب، وأكثرها شيوعاً هي المراجعات (الداخلية والخارجية) والتقارير (من قبل المواطنين والصحفيين والمخبرين والإبلاغ الذاتي).. كما يمكن استخدام التكنولوجيا الحديثة في الكشف عن الفساد، بما في ذلك تقنية سلسلة الكتل وتطبيقات الهواتف الذكية ومنصات الويب المفتوحة للبيانات^(١).

المطلب الثاني: مؤشرات قياس الفساد:

- مؤشر مدركات الفساد الصادر عن منظمة الشفافية الدولية
CORRUPTION PERCEPTIONS INDEX (CPI): وهو المؤشر الأكثر شهرة على نطاق واسع. وهو مؤشر مركب من ١٣ مؤشراً آخر. تعرض مؤشر مدركات الفساد لانتقادات كذلك بسبب استبعاد المواطنين العاديين وضحايا الفساد من مجموعة المستطلعة آراؤهم. وفضلاً عن أن بعض تقييمات الخبراء التي يعتمد عليها المؤشر إنما تستند إلى مقابلات مع أصحاب مصلحة ليسوا من الدولة المعنية^(٢).

(١) مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، آليات الكشف والمراجعة وإعداد التقارير، نشرت الترجمة العربية في حزيران (يونيو) 2020.

(2) <https://www.transparency.org/en/>.

https://www.transparency.org/files/content/pages/2018_CPI_Methodology.zip

- ويصنف مؤشر مدركات الفساد في ١٨٠ دولة ومنطقة حول العالم حسب مستويات الفساد في القطاع العام، ويسجل على مقياس من ٠ (فاسد للغاية) إلى ١٠٠ (نزاهة جدا).

وفي ٢٠٢٣م سجل أكثر من ثلثي البلدان أقل من ٥٠ من أصل ١٠٠، مما يشير بقوة إلى أنها تعاني مشاكل فساد خطيرة. فالمتوسط العالمي عالق عند مستوى ٤٣ فقط، في حين أن الغالبية العظمى من البلدان لم تحقق أي تقدم أو تراجعت في العقد الماضي. علاوة على ذلك، تراجعت ٢٣ دولة إلى أدنى درجاتها في ٢٠٢٣م.

يبين الرسم التالي (رسم رقم ١) درجة مؤشر مدركات الفساد في مصر في الفترة من ٢٠١٢ - ٢٠٢٣م: حيث سجلت ٣٥ درجة، كما احتلت المرتبة ١٠٨ ما بين ١٨٠ دولة.

MIDDLE EAST AND NORTH AFRICA

EGYPT

Score

35/100 [What does the CPI score mean?](#)

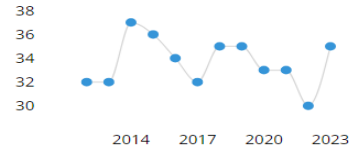
Rank

108/180

Score change

↑ +5 since 2022

Score changes 2012 - 2023



أما ما يتعلق بأفضل وأسوأ الدول أداء هما نيوزيلندا (الأفضل) واليمن (الأسوأ). تقوم منظمة الشفافية الدولية بمراقبة وتصنيف أكثر من ١٨٠ دولة حسب المستويات المتصورة للقطاع العام^(١).

(1) Update - Corruption, its effects and the need to take action2023/Integrity and reducing corruptionState of the World Has the world learnt anything in the past decade? December 2023 International Federation of Consulting Engineers (FIDIC)

ونظير ذلك المؤشر في مصر مؤشر إدراك ومكافحة الفساد الإداري ويهدف إلى تقييم مستوى إدراك الفساد الإداري في الجهات الحكومية المختلفة، وكذلك تقييم إدراك الجهود المبذولة لمنع ومكافحة الفساد الإداري، تحرص هيئة الرقابة الإدارية على متابعة تنفيذ الاستراتيجية الحالية لمكافحة الفساد من خلال مجموعة من المؤشرات والإجراءات من بينها: مؤشرات إدراك ومكافحة الفساد، ويتكون من مؤشرين: ١- مؤشر إدراك الفساد الإداري، ٢- مؤشر إدراك جهود ومنع ومكافحة الفساد الإداري، ويهدف إلى تحديد مستوى الفساد الإداري في الهيئات والمصالح الحكومية، ومدى إدراك المواطنين لجهود منع ومكافحة الفساد الإداري، واستتباب بعض السياسات والإجراءات التي قد تتم للحد من انتشار الفساد^(١). ١٠٠ أعلى قيمة للمؤشر - صفر ٠ أدنى قيمة للمؤشر.

يبين الرسم التالي (رسم رقم ٢) ذلك المؤشر وأبعاده:



المصدر: مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار مجلس الوزراء، مؤشر إدراك ومكافحة الفساد، ص ٣.

- يقدم مشروع مؤشرات الحوكمة العالمية (WGI) مؤشرات حوكمة مجمعة وفردية لأكثر من ٢٠٠ دولة وإقليم لستة أبعاد للحوكمة: التعبير عن الرأي،

(١) مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مؤشر إدراك ومكافحة الفساد الإداري، ديسمبر ٢٠٢٠، ص ٣.

والمساءلة، والاستقرار السياسي، وغياب العنف/الإرهاب، فعالية الحكومة، الجودة التنظيمية، قواعد القانون.

- ومن المؤشرات المركبة مؤشر النزاهة العامة (IPI) وهو المؤشر الذي يعتمد على مؤشرات بديلة مثل الاستقلال القضائي وحرية الصحافة. ويهدف إلى إعطاء صورة موضوعية وشاملة لمعدلات السيطرة على الفساد في أكثر من مائة دولة. يعتمد المؤشر على تقييم مجموعة مؤلفة من ستة مكونات (الاستقلال القضائي، الضغط الإداري، الانفتاح التجاري، شفافية الموازنة، المواطنة، وحرية الصحافة).

- ومن الأمثلة للمؤشرات المركبة التي تعتمد على مؤشرات بديلة، مؤشر التحكم في الفساد لمؤشرات حوكمة البنك الدولي ومؤشرات الحوكمة.

- تصدر مؤشرات الحوكمة العالمية سنوياً عن البنك الدولي بهدف قياس أداء الحكومات لأكثر من ٢٠٠ دولة من خلال الوقوف على وضع تلك الدول سياسياً، تنظيمياً وكذا كفاءة حكوماتها خلال فترات منتظمة، وذلك من خلال دراسات واستقصاءات للشركات والأفراد والمنظمات غير الحكومية.

- ابتداء من عام ١٩٨٠، صدرت التقارير الدولية، للأسواق الناشئة "دليل المخاطر القطرية الدولية (ICRG)" هي سلسلة تصنيف المخاطر الجيوسياسية والتنبؤ بها "الأكثر موثوقية" في العالم والتي تعتمد على الكم. تغطي ICRG الآن ١٤١ دولة متقدمة وناشئة وحدودية ومراكز مالية خارجية، وتقدم تقييمات وتوقعات شهرية للمخاطر السياسية والاقتصادية والمالية والمركبة. بدءاً من المخاطر الناجمة عن عدم الاستقرار الحكومي، والتهديد بمصادرة الأصول، وتأخير التحويل والدفع، إلى أشكال الصراع الداخلي والإرهاب والفساد، تم تصنيف ICRG على أنها "مصدر حيوي لإدارة وتقديم المشورة لصناديق الاستثمار التي تركز على البلدان المضطربة، سواء الناشئة والمتطورة"^(١).

(1) <https://www.prsgroup.com/explore-our-products/icrg/>

يستخدمه أكبر المستثمرين المؤسسين في العالم، والمنظمات المتعددة الأطراف، والشركات، والبنوك المركزية، وصناديق الثروة السيادية، ويعد ICRG أيضا المصدر الأكثر استخداما لبيانات المخاطر من قبل الجامعات في جميع أنحاء العالم.

في الواقع، فإن قائمة المنشورات في المجالات العلمية والتجارية التي تستخدم ICRG لا مثيل لها، مع نتائج لا يمكن لأي شركة أخرى متخصصة في إدارة المخاطر الجيوسياسية أن تضاهيها. يستخدم المتداولون ومديرو المحافظ الاستثمارية، تصنيفات ICRG ومقاييس المخاطر لتخصيص تعرضات البلدان حيث ثبت أن البيانات تتبئ بعوائد سوق الأسهم. تستخدم الشركات الدولية وغيرها ICRG لإدارة المخاطر نظرا لقدرتها على التنبؤ بأحداث المخاطر المستقبلية.

علاوة على ذلك، فإن ICRG هي المنهجية الوحيدة للمخاطر السياسية وسلسلة البيانات التي تقبلها المحاكم في النزاعات التجارية التي تنطوي على تقييم المخاطر السياسية⁽¹⁾.

- قانون الممارسات الأجنبية الفاسدة (FCPA) التابع لقسم الاحتيال، القسم الجنائي، وزارة العدل الأمريكية:

تم سنه بغرض تجريم دفع مبالغ لمسؤولين حكوميين أجانب للمساعدة في الحصول على أعمال أو الاحتفاظ بها. على وجه التحديد، تحظر أحكام مكافحة الرشوة في قانون ممارسات الفساد الأجنبية الاستخدام المتعمد للرسائل البريدية أو أي وسيلة من أدوات التجارة بين الولايات بشكل فاسد لتعزيز أي عرض أو دفع أو وعد بالدفع أو التفويض بدفع أموال أو أي شيء ذي قيمة إلى أي شخص، مع علمه بأن كل أو جزء من هذه الأموال

(1) <https://www.prsgroup.com/explore-our-products/icrg/>

أو الأشياء ذات القيمة سيتم تقديمها أو منحها أو الوعد بها، بشكل مباشر أو غير مباشر، إلى مسؤول أجنبي للتأثير على المسؤول الأجنبي بصفته الرسمية، حث المسؤول الأجنبي على القيام أو الامتناع عن القيام بعمل ينتهك واجبه القانوني، أو الحصول على أي ميزة غير لائقة من أجل المساعدة في الحصول على أعمال أو الاحتفاظ بها لصالح أي شخص أو معه، أو توجيه الأعمال إليه. منذ عام ١٩٧٧ تم تطبيق أحكام مكافحة الرشوة في قانون ممارسات الفساد الأجنبية على جميع الأشخاص الأمريكيين وبعض مصدري الأوراق المالية الأجانب. ومع سن بعض التعديلات في عام ١٩٩٨، أصبحت أحكام مكافحة الرشوة في قانون ممارسات الفساد الأجنبية تنطبق أيضا على الشركات الأجنبية والأشخاص الذين يتسببون، بشكل مباشر أو من خلال وكلاء، في القيام بعمل يعزز مثل هذه المدفوعات الفاسدة داخل أراضي الولايات المتحدة^(١).

وكل نوع من القياس له حدوده الخاصة. يعد الفساد، بحكم طبيعته نشاطا سريا وليس من مصلحة المشاركين فيه الإبلاغ عنه. فضلا عن أن التقارير الذاتية قد لا تكون صادقة، لأن المشاركين قد يفضلون تجنب لفت الانتباه إلى مناطق نشاطهم الفاسد حتى لا يتم تسليط الضوء عليها. وقد لا يقارن مقدار الفساد الذي يكشف عنه الصحفيون ووكالات إنفاذ القانون وفق أي معايير مقبولة مع إجمالي حجم الفساد الكائن فعليا.

مؤشرات الحوكمة العالمية (WGI) الصادرة عن البنك الدولي: وتشكل مجموعة بيانات واسعة النطاق تقيس جودة الحوكمة العامة على المستوى الوطني. يتمحور إطار المؤشر حول ستة أبعاد رئيسية للحوكمة: التعبير عن الرأي والمساءلة، والاستقرار السياسي وغياب العنف، وفعالية الحكومة،

(١) متاح على موقع وزارة العدل الأمريكية:

<https://www.justice.gov/criminal/criminal-fraud/foreign-corrupt-practices-act>

والجودة التنظيمية، وسيادة القانون، والسيطرة على الفساد. تعد WGI أداة لا تقدر بثمن لصانعي السياسات والباحثين والممارسين المهتمين بالحوكمة المقارنة والتحليل المؤسسي. تمتد مجموعة البيانات، وتغطي مناطق جغرافية متنوعة مثل شرق آسيا والمحيط الهادئ، وأوروبا وآسيا الوسطى، وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، والشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وأمريكا الشمالية، وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، وأوروبا الغربية، وجنوب آسيا. ويستخدم صناع السياسات هذه المؤشرات لاتخاذ قرارات مستنيرة والتخطيط بشكل أفضل. وتستخدمها منظمات التنمية الدولية لتخصيص الموارد، وتقييم تأثير المساعدات. تستفيد المؤسسات المالية والشركات من المؤشر لتقييم مخاطر الاستثمار وشروط دخول السوق. يجد العلماء والباحثون أن ذلك ذات قيمة للدراسات التجريبية التي تتضمن مقارنات بين البلدان والتحليلات الطولية. وتستخدم منظمات المجتمع المدني هذه المقاييس للدعوة إلى إصلاحات الحكم^(١).

المطلب الثالث: محددات الفساد في الفقه الإسلامي:

لابد من اعتماد محددات معينة يتم على أساسها الحكم على تصرف من التصرفات أو حالة من الحالات باعتبارها من صور الفساد من ذلك :

أن يكون التصرف الداخل في مفهوم الفساد جامعاً مانعاً شاملاً لمختلف الصور الواقعة والمتوقعة التي تدخل تحت مسمى الفساد، ومانعاً من دخول غيره معه فالفساد في حكم الشرع لا يعدو أن يكون إخلالاً بأمر من أمور الوظيفة العامة؛ أي عدولاً به عن الاستقامة تلك الاستقامة التي تأتي من الالتزام بأوامر الله عز وجل ونواهيه قال تعالى { فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ }^(٢).

(1) wgi@worldbank.org.

(٢) سورة هود .

يقول الطبري في تفسيره " فاتقوا الله، أيها الناس، أن يطلع عليكم ربكم وأنتم عاملون بخلاف أمره، فإنه ذو علم بما تعلمون، وهو لكم بالمرصاد ^(١)، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولغيره. وقيل: له والمراد أمته، (ولا تطغوا) نهى عن الطغيان والطغيان مجاوزة الحد، ومنه {إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ}. وقيل: أي لا تتجبروا على أحد ولا شك أن الفساد هو أحد صور الطغيان ومجاوزة الحد في واجبات الوظيفة العامة وما تمليه على صاحبها من ضرورة الاستقامة على أمر الله عزوجل .

والمقصود منها الانقياد لأوامر الله تعالى والمصارعة إلى تلقيها بالقبول وترك الاعتراض بالقلب واللسان ^(٢)

ومن ضمن تلك المحددات : إهمال القيام بمقتضيات الوظيفة العامة بجميع صورها فالإهمال الواقع ممن ولى من أمر المسلمين شيئا داخل تحت صور الفساد، ويخالف مقصود الشرع من منحه إياها، ولا يشترط أن يكون التفريط تاما بل يكفي نزولا عن حد الإنفاق وبذل غاية الوسع ^(٣)

يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم "ما من وال يلي رعية من المسلمين، فيموت وهو غاش لهم، إلا حرم الله عليه الجنة" ^(٤).

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، ٤٩٩/١٥.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ، ٤٠٦/١.

(٣) مفهوم الفساد الإداري ومعاييره في التشريع الإسلامي، آدم نوح على معايدة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢١ العدد الثاني، ٢٠٠٥، ص ٤٢٥.

(٤) صحيح البخاري، مرجع سابق، بَابُ مَنْ اسْتَرْعَى رَعِيَّةً فَلَمْ يَنْصَحْ، ٧١٥١ - ، ٦٤/٩.

ومن تلك المحددات: التجاوز المقصود للحدود الموضوعية للسلطات الإدارية. فقد حرص الفقه الإسلامي في تقريره لأحكام الولايات المختلفة على بيان حدود السلطات التي تمنح لأصحابها، ولذا نشأت المفاهيم الخاصة بالولاية العامة والولاية الخاصة، والولاية المتعدية والولاية القاصرة، والولاية على النفس والولاية على المال وغيرها والتي تقود في نهاية الأمر إلى تحديد اختصاصات أصحاب هذه الولايات ومعرفة الحدود التي يمارسون من خلالها إدارة شؤون الولاية المنوطة بهم. لقد تميزت الحكومة الإسلامية بكونها خاضعة لأحكام الشرع، وهذا يعد قريبا إلى حد كبير مما يسمى في النظم الإدارية المعاصرة بمبدأ سيادة القانون أو المشروعية، والذي يعني أن أعمال السلطات الإدارية - والحاكمة عموما - وقراراتها لا تكون صحيحة ولا مؤثرة قانونيا، ولا تكون ملزمة للأفراد المخاطبين^(١).

ثم إن هذا التجاوز لابد أن يكون مقصودا، أي متعمدا، واشتراط هذا نابع من مبدأ شرعي مستقر في الفقه الإسلامي، وهو التفريق بين توصيف الفعل غير المشروع والعمد والفعل غير المشروع الخطأ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد تجاوز عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه»^(٢).

ومن المحددات التي توضع للفساد : استعمال السلطة المخولة بمقتضى الوظيفة العامة بما يتنافى مع مقاصد الشريعة الإسلامية وهي من وجهين : الأول: استغلال السلطات التقديرية التي منحتها الإدارة بصورة تتنافى مع ما وضعت له أصلا. والثاني: استغلال المنافذ القانونية أو الاحتيال، الذي يمكن

(١) آدم نوح على، مرجع سابق، ص ٤٢٩.

(٢) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، باب طَلَّق المَكْرَه والنَّاسِي، حديث رقم، ١ / ٦٥٩ .

بعض الأشخاص من الإتيان بأفعال لها صورة الفعل المشروع ولكنها تحمل في طياتها منافاة واضحة لمقاصد الشرع وأهدافه العليا .

فإن أحكام الشرع إنما شرعت لتحقيق مصالح العباد في عاجل أمرهم وآجله، ولذا فهي لم تشرع لإقامة صورتها وقطع النظر عن المقاصد التي تهدف إلى تحقيقها، وعليه فإن وجدت واقعة من الوقائع - نظرا لملاسات خاصة بها- تخلف فيها الحكم بالمشروعية عن مقصده يقينا، بحيث غدا الالتزام بالصورة المشروعة سببا مقصودا لمنافاة المقصد التشريعي منه فإن المشروعية عن تلك الواقعة ترتفع، إذ لا يمكن أن يجتمع الشيء وضده في محل واحد^(١).

يقول ابن قيم الجوزية "إن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى البعث؛ فليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل"^(٢).

(١) آدم نوح على، مرجع سابق، ٤٣٢.

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٣ / ١١.

المبحث الثالث

ضوابط وآليات الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد

الأصل أن تعتمد الحكومة مجموعة من المبادئ تحول دون وقوع الفساد، فيجب على الحكومة أن تلتزم بمبادئ، الشفافية، المشاركة، والنزاهة، والمساءلة، إتاحة الشكاوى للجميع، الكفاءة والفاعلية، الإصلاح كذلك يجب أن يكون هناك إطار قانوني شامل، إطار مؤسسي إداري، ويجمعه قيادة عادلة.

تتضمن مبادئ الحكم الرشيد العديد من المبادئ، منها:

- ١- العدالة: ضمان المعاملة العادلة لجميع المواطنين بغض النظر عن وضعهم الاجتماعي أو عرقهم أو دينهم.
 - ٢- المساواة: تعزيز تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين وضمان حماية حقوقهم.
 - ٣- الشفافية: التأكد من أن القرارات التي يتخذها المسؤولون الحكوميون مفتوحة ومتاحة للجمهور.
 - ٤- المساءلة: مساءلة المسؤولين الحكوميين عن أفعالهم والتأكد من أنهم مسؤولون أمام الجمهور.
 - ٥- سيادة القانون: التأكد من أن قوانين البلاد عادلة ويتم تطبيقها بالتساوي على جميع المواطنين.
 - ٦- التشاور: تشجيع التشاور بين المسؤولين الحكوميين، والجمهور لضمان أخذ احتياجاتهم واهتماماتهم بعين الاعتبار.
 - ٧- حماية الضعفاء: إعطاء الأولوية لاحتياجات أفراد المجتمع الأكثر ضعفاً، بما في ذلك الفقراء والمسنين والأطفال.
- ويتناول المبحث مجموعة من المبادئ التي يجب أن تلتزم بها الحكومة في الاقتصاد الوضعي والفقہ الإسلامي وذلك في المطلبين التاليين :

المطلب الأول: ضوابط وآليات الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد في الاقتصاد الوضعي:

تعد الاستراتيجيات الوطنية لمكافحة الفساد إحدى الخطط التي تضعها الحكومات الرشيدة لتحقيق أهداف محددة في مجال مكافحة الفساد والوقاية منه على كل من الأمد القريب والمتوسط والبعيد .

وهناك مسارات أساسية يمكن عن طريقها رسم استراتيجية لمكافحة الفساد، ذلك بوضع آليات وضوابط محددة تساهم في خلق بيئة تتسم بالشفافية النزاهة وهي : المسار الإداري، المسار التشريعي والقضائي، مسار جهات مكافحة الفساد وإنفاذ القانون، والمسار التوعوي والتشاركي، مسار التعاون الدولي والإقليمي.

وتعد المؤسسات القوية من أهم الأسباب التي تمنع انتشار الفساد والعكس فإن ضعف المؤسسات العامة تساهم في انتشار الفساد منها ويستشري في بقية المجتمع في ظل ضعف المؤسسات وغيابها، وبالتالي فإن النجاح في مكافحة الفساد يستوجب وجود مؤسسات قوية، مؤسسات شفافة وفعالة تحترم حقوق الإنسان وتولي مكافحة للمساءلة على جميع المستويات وتدعم جميع مسارات مكافحة الفساد .

أولاً: المسار الإداري:

تتمثل تلك الضوابط في البنية التشريعية لعمل الجهاز الإداري، والبنية التنظيمية والمؤسسية، وتنمية قدرات الموارد البشرية، وإرساء قيم النزاهة والشفافية بالوحدات الحكومية، وأخيراً تحسين جودة الخدمات الحكومية .

ومن أهم ضوابطها وخطوطها :

- رسم وتنفيذ خطة تدريبية متكاملة لتدريب العاملين بالجهاز الإداري للدولة على قضايا مكافحة الفساد، مع التنسيق بين كل الجهات المسؤولة عن

مكافحة الفساد بإدراج موضوع مكافحة الفساد ضمن البرامج التدريبية التي تقدم لشاغلي الوظائف القيادية.

- القيام بتدريب إدارات الموارد البشرية وشئون العاملين في كافة الوزارات والجهات الحكومية على موضوعات مكافحة الفساد بوجه عام ومكافحة جرائم الكسب غير المشروع بوجه خاص.

- تحسين البنية التحتية وبيئة العمل الداخلية لمختلف وحدات الجهاز الإداري للدولة؛ ومن ذلك إطلاق المنظومة الالكترونية لإدارة أصول وأملاك الدولة، هذا بالإضافة إلى تنفيذ خطة لتحديث البنية التحتية لوحدات الجهاز الإداري للدولة، وضرورة تنظيم استطلاعات للرأي لقياس رضا العاملين عن بيئة العمل الداخلية بالجهات الحكومية محل التطوير.

- تنمية قدرات الموارد البشرية في مجال قيم النزاهة والشفافية؛ ومنه تطوير مدونات السلوك الوظيفي للعاملين بالجهاز الإداري للدولة وطرحها للحوار المجتمعي ونشرها على المواقع الالكترونية للوزارات المختلفة، وكذلك تم نشرها في الجامعات والمحافظات بالتنسيق مع الوزارات المعنية^(١).

- استمرارية التوعية والنشر والتدريب الدوري لموظفي الجهاز الإداري على تلك المدونات في مختلف وحدات الجهاز الإداري للدولة، وكذلك الحاجة للتوسع في إدراج مكون مكافحة الفساد ضمن البرامج التدريبية الموجهة لشاغلي الوظائف الأكثر عرضة للفساد.

يمثل كل من الدعم، والإعفاءات الضريبية، والمشتريات العامة من السلع والخدمات، والتسهيلات الائتمانية الميسرة، والمخصصات خارج الموازنة التي تخضع لسيطرة السياسيين عناصر للطرق التي تدير بها الحكومات

(١) الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد ٢٠٢٣ - ٢٠٣٠، الرقابة الإدارية، جمهورية

مصر العربية، ص ١٧.

الموارد العامة. وتجمع الحكومات الضرائب، وتلجأ إلى أسواق رأس المال لجمع الأموال، وتحصل على مساعدات خارجية، وتضع آليات لتخصيص هذه الموارد بغرض تلبية احتياجات متعددة. وتقوم بعض البلدان بذلك بطرق شفافة نسبياً وتبذل جهوداً لضمان استخدام الموارد لخدمة المصلحة العامة. وكلما كانت العملية أكثر انفتاحاً وشفافية، كلما قلت نسب الفساد وسوء التصرف في المال العام^(١).

- ومن أهم تلك المبادئ التي يجب أن تقوم عليها الجهات الحكومية المناهضة للفساد : الشفافية.

فمصطلح الشفافية مصطلح متداول في كافة المجالات الاقتصادية والسياسة والاجتماعية، وتحتاج السلطة العامة لتطبيقه من أجل تعزيز الثقة في تصرفاتها فالشفافية تعتبر من دعائم الثقة في السلطات العامة، كما أنها ضرورية من أجل تقييد السلطات العامة وذلك بتمكين الأفراد من الاطلاع على كافة المعلومات المتعلقة بتصرفات السلطة العامة وهو ما يمكن من ضمان الرقابة والمساءلة والمحاسبة وتعرف الشفافية:

بأنها استجابة الحكومة لحقوق المواطنين وغيرهم من الاطلاع على المعلومات المتعلقة بأداء الحكومة وكيفية اتخاذ القرارات خاصة تلك التي لها علاقة بالشأن العام وتمس حياة المواطنين^(٢).

عرفت هيئة الأمم المتحدة الشفافية بأنها تدفق المعلومات معرفة بأوسع مفاهيمها أي توفير المعلومات والعمل بطريقة منفتحة تسمح لأصحاب

(١) ست استراتيجيات لمكافحة الفساد، أوغستو لوبيز كلاروس، مدونات البنك الدولي،

١٤-٥-٢٠١٤، متاح على الرابط : <https://blogs.worldbank.org/ar/voices/six-strategies-fight-corruption>

(٢) الحدود الدستورية لمبدأ الشفافية دراسة مقارنة، أسامة طه حسين، مجلة الجامعة العراقية مركز البحوث والدراسات الإسلامية عدد ٥٣ الجزء الأول -، ص ٤٨٦ وما بعدها.

المنشآت بالحصول على المعلومات الضرورية للحفاظ على مصالحهم واتخاذ القرارات المناسبة واكتشاف الأخطاء .

كما عرفها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأنها " تقاسم المعلومات والتصرف بطريقة مكشوفة وتتيح الشفافية لأصحاب المصلحة انتقاء المعلومات التي تكون حاسمة في فضح التجاوزات والدفاع عن مصالحهم وللنظم الشفافة إجراءات واضحة لاتخاذ القرارات العامة وقنوات مفتوحة للاتصال بين أصحاب المصالح والمسؤولين الرسميين وهي تتيح كما هائلا ومتنوعا من المعلومات التي يمكن للجميع الاطلاع عليها ^(١).

المساواة في الحقوق والواجبات:

إن الحق في المساواة أمام القانون ومكافحة التمييز وجهان لعملة واحدة ولا يقتصر مجال تطبيقها على الحقوق والحريات التي نص عليها الدستور، بل يمتد مجال أعمالها كذلك إلى تلك التي كفلها المشرع للمواطنين تنص المادة الثانية من الدستور المصري ٢٠١٤ على أن " ... مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع". ومن ثم فالتصدي لأهم ملامح الإطار القانوني لحماية الحق في المساواة بين المواطنين في مصر لا يكتمل إلا بالولوج لأهم مبادئ الشريعة الإسلامية ذات الصلة بالحق المنوه عنه. فالحق في المساواة هو أصل ثابت من أصول الإسلام، وقاعدة عامة من قواعد شريعته الغراء، فقد جاء الإسلام مقررا لحق المساواة بين الناس جميعا^(٢).

(١) إدارة الحكم لخدمة التنمية البشرية المستدامة تقرير برنامج الأمم المتحدة ١٩٩٧م، ص ١٢.

(٢) حماية الحق في المساواة والقضاء على التمييز في مصر، هاني جورج، دراسات في حقوق الإنسان، قطاع الإعلام الخارجي - الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، ص ١٠.

والمساواة تتضمن:

- المساواة أمام القانون، أي وجوب تطبيق القانون على جميع المواطنين بلا تمييز.
- المساواة أمام القضاء، ويقصد بها عدم اختلاف المحاكم تبعاً لاختلاف شخصية المتقاضين.
- المساواة أمام الضرائب.
- المساواة أمام وظائف الدولة، ويراد بها أن تقلد الوظائف حق لجميع المواطنين مادامت تتوافر لديهم المؤهلات والشروط التي يتطلبها القانون .
- إنشاء مواقع الكترونية لوحدات الجهاز الإداري وإتاحة البيانات والمعلومات عليها، مع التحديث الدوري للبيانات المتاحة على المواقع الالكترونية بالجهات الحكومية، وكذلك إعداد أدلة مبسطة ونشرها لشرح القوانين واللوائح والقرارات الحاكمة لعمل الجهاز الإداري،
- إرساء قيم المساواة والنزاهة والشفافية وكذلك تبني إتاحة الوظائف العامة القائم على الجدارة، وذلك من خلال نظم المسابقات المركزية، وإتاحة التقديم للوظائف الكترونياً من خلال بوابة الوظائف الحكومية، وإجراء امتحانات الكترونية، وإعلان النتائج على موقع بوابة الوظائف الحكومية.
- التوسع في عمليات المكننة والتحصيل الالكتروني للخدمات الحكومية، وكذلك تبسيط إجراءات تقديم الخدمات الحكومية مع التوسع في إنشاء المراكز التكنولوجية، وإعداد دليل محدث بالخدمات الحكومية، وإطلاقه على بوابة الحكومة على الإنترنت، وتقديم عدد كبير من الخدمات الالكترونية مع احتساب معدلات الاستجابة للشكاوى بمنظومة الشكاوى الحكومية .
- رفع جودة قواعد بيانات البنية المعلوماتية، واستكمال منظومة الربط الالكتروني وتبادل المعلومات بين وحدات الجهاز الإداري للدولة،

بالإضافة إلى التوسع في استخدام منظومة التوقيع الالكتروني، وتقديم الخدمات الحكومية الكترونياً.

- وفي مجال المؤسسات المالية المصرفية وغير المصرفية يجب العمل على ضمان وتعزيز المنافسة والشفافية في تقديم الخدمات المالية، والحفاظ على سلامة الأسواق المالية واستقرارها وتحقيق التوازن لحقوق المتعاملين بها وحمايتهم، ومكافحة الغش والممارسات الفاسدة في الأسواق المالية.^(١)
- تحسين مستويات الشفافية والنزاهة والرقابة في مجال مكافحة الفساد، وتحقيق إدارة أفضل للمخاطر المتعلقة باستقرار النظام المالي وسلامته، إلى جانب تحسين مستويات الحوكمة والإدارة الرشيدة، مع استمرار تعزيز جهود الرقابة على المؤسسات المالية المصرفية وغير المصرفية من خلال العمل على رفع القدرات البشرية والمادية والمالية في الجهات الرقابية، ووضع سياسات وإجراءات متطورة للتعامل مع الأشكال المستحدثة من الفساد.

المسار التشريعي والقضائي:

- ضرورة تأكيد الدستور على المبادئ العامة لاستقلال وحماية السلطة القضائية وحظر التدخل في شئونها.
- تحليل الوضع الراهن للتشريعات الداعمة لمكافحة الفساد منه : تعزيز المنظومة القضائية ودعم التحول الالكتروني من جانب، ورفع قدرات الأعضاء والعاملين بالجهاز القضائي.
- ضرورة التنوع في التشريعات التي تتعامل مع جرائم الفساد والأفعال المجرمة الواردة في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، والتي تركز على

(١) الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد ٢٠٢٣ - ٢٠٣٠، ص ١٥.

قضايا الفساد من ذلك حماية المال العام، ورصد وتعقب الأموال المتحصلة من الأفعال الإجرامية. ويتضمن الإطار القانوني لمكافحة الفساد أحكاماً من مجموعة من القوانين مثل قانون العقوبات، وقانون الإجراءات الجنائية، وقانون الخدمة المدنية، وقانون الكسب غير المشروع، وقانون مكافحة غسل الأموال، وقانون النيابة الإدارية والمحاكم التأديبية. ومن ذلك سن قوانين حماية الشهود والمبلغين والضحايا والخبراء، وقانون التعاون الدولي في المسائل الجنائية، وقوانين إتاحة وحرية تداول المعلومات^(١).

- يجب تطوير المنظومة القضائية. مع التأكيد على دعم ميكنة الخدمات القضائية وإجراءات التقاضي ودعم القدرات بصفة عامة، بما يضمن تسهيل الإجراءات القضائية على المواطنين من جانب وتحسين إتاحة الخدمات القضائية وجودتها من جانب آخر .

- الاهتمام بمنظومة التقاضي الالكتروني، ولقد ساهمت جائحة كورونا في التسريع بوتيرة التحول من منظومة التقاضي التقليدية إلى منظومة حديثة للتقاضي الالكتروني، ومن التطبيقات العملية تبني إجراءات التقاضي المدني الالكتروني، والتقاضي الجنائي الالكتروني، والتقاضي الالكتروني بالمحاكم الاقتصادية وتطوير منظومة العرائض الالكترونية.

- تفعيل الرقابة الصادرة عن الجهات التشريعية المتمثلة في المجلس التشريعي والتي تسمح بالمساءلة للمسؤولين المعنيين مثل الوزراء.

المسار التكنولوجي:

يفتح الاتصال المباشر المتكرر بين المسؤولين الحكوميين والمواطنين الباب أمام المعاملات غير المشروعة، وتتمثل إحدى طرق معالجة هذه المشكلة في استخدام التكنولوجيا لضمان وجود علاقة تتسم باستقلالية أكبر

(١) المرجع السابق، ص ٢٠.

بين المسؤولين والمجتمع المدني؛ وفي هذا الصدد فقد أثبت الإنترنت أنه أداة فعالة للحد من الفساد^(١).

وتعد شيلي أحد البلدان التي استخدمت أحدث التقنيات لخلق أحد أكثر نظم المشتريات العامة شفافية في العالم. وقد تم تدشين موقع "شيلي كومبرا" عام ٢٠٠٣، وهو نظام إلكتروني عام للمشتريات والتوظيف مفتوح أمام الجمهور، وهو يعتمد على برنامج على الإنترنت. وقد اكتسب سمعة عالمية في مجال التميز والشفافية والكفاءة. ويخدم النظام الشركات والمؤسسات العامة وكذلك الأفراد من المواطنين، كما أنه أكبر موقع للتعاملات بين الشركات في هذا البلد، ويضم ٨٥٠ مؤسسة لها أنشطة مشتريات. وفي عام ٢٠١٢، أكمل مستخدمو الموقع ٢,١ مليون عملية مشتريات وأصدروا فواتير بقيمة ٩,١ مليار دولار. كما أنه كان محفزا لاستخدام شبكة الإنترنت في جميع أنحاء البلاد^(٢).

المسار التوعوي والتشاركي:

ويتناول ذلك الجانب عمليات التوعية على مستوى المؤسسات التعليمية والبحثية وجهود التوعية بمخاطر الفساد في نطاق المؤسسات الإعلامية والثقافية والدينية والرياضية ويشمل :

- نشر قيم النزاهة والشفافية على مستوى المؤسسات التعليمية والبحثية بين الأطفال وتوعيتهم بمخاطر الفساد، وإطلاق مجموعة من المبادرات بالجامعات لتوعية الشباب بمخاطر الفساد وضرورة مكافحته والتعريف بالأجهزة الرقابية واختصاصاتها، مع دمج القيم الخاصة بالنزاهة والشفافية ومكافحة الفساد وتعميق المواطنة والانتماء في عدد من المقررات الدراسية

(١) أوغستو لوبيز كلاروس، مرجع سابق. ص ٥.

(٢) المرجع السابق : <https://blogs.worldbank.org/ar/voices/six-strategies-fight-corruption>

للتعليم قبل الجامعي، مثل مقررات اللغة العربية، والتربية الدينية، والفلسفة، والأخلاق، والتربية الوطنية.

- تدريب وتوعية المدرسين والإداريين بوزارة التربية والتعليم والتعليم الفني والمديریات والإدارات التعليمية في المجالات المرتبطة بمخاطر الفساد وسبل مكافحته .

- تشجيع دور المؤسسات التعليمية والبحثية في نشر الوعي بمخاطر الفساد وآليات مكافحته مع تفعيل دور المؤسسات الإعلامية والثقافية والدينية والرياضية في نشر الوعي بقضايا مكافحة الفساد.

- عقد عدد من الدورات التدريبية وورش العمل والحلقات النقاشية بوزارات الثقافة والأوقاف والشباب والرياضة بالتنسيق مع هيئة الرقابة الإدارية والأكاديمية الوطنية لمكافحة الفساد بهدف رفع وعي الشباب والمجتمع الرياضي وفئات المجتمع كافة بقيم النزاهة والشفافية وآليات مكافحة الفساد.

مسار التعاون الدولي في مكافحة الفساد:

يشكل الإطار القانوني الدولي لمكافحة الفساد عنصرا أساسيا ضمن الخيارات المتاحة أمام الحكومات، من تلك الاتفاقيات اتفاقية مكافحة الرشوة التي اعتمدها منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد والتي دخلت حيز التنفيذ عام ٢٠٠٥، وفي أواخر عام ٢٠١٣ تم التصديق عليها في الغالبية العظمى من البلدان الموقعة عليها والبالغ عددها ١٤٠ بلدا. وتمثل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد أداة واعدة في مجال مكافحة الفساد لأنها تقدم إطارا عالميا يشمل الدول المتقدمة والنامية، وتغطي مجموعة واسعة من المواضيع، بما في ذلك الفساد الداخلي والخارجي، والابتزاز، والتدابير الوقائية، وأحكام مكافحة غسيل الأموال،

وقوانين تضارب المصالح، ووسائل استرداد الأموال غير المشروعة المودعة من قبل المسؤولين في بنوك خارجية^(١).

أخيرا يرتبط المستوى الثالث بتفعيل التعاون في مجال مكافحة غسل الأموال واسترداد الموجودات وتنفيذ الاتفاقيات الإقليمية والدولية المعنية بمكافحة الفساد.

المطلب الثاني: ضوابط وآليات الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد في الفقه الإسلامي:

أولا: التربية الأخلاقية الهادفة:

ويبدأ ذلك النظام من تربية النشء على المحافظة على تلك الأخلاق التي ربي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فلا يمكن أن تطالب رجال الإدارة ومسؤولين الحكومة بالمحافظة على الشفافية والنزاهة والأمانة ومحاربة الفساد في مجتمع لم يتعود على تلك الخصال ويسود فيه الظلم والجهل، وأكل أموال الناس بالباطل أو مجتمع ينتشر فيه الفساد باعتباره حقا من الحقوق. لذلك لابد من دراسة أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة أصحابه.

وقد جمعت أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في قول عن سعد بن هشام، قال: سألت عائشة، فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: "كان خلقه القرآن"^(٢).

(١) ست استراتيجيات لمكافحة الفساد، أوغستو لوبيز كلاروس، مدونات البنك الدولي،

١٤-٥-٢٠١٤، متاح على الرابط : <https://blogs.worldbank.org/ar/voices/six-strategies-fight-corruption>

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، حديث رقم: ٢٥٣٠٢

باعتبار أن التعليم والتربية لها أكبر الأثر في بناء الأخلاق. حيث يمثل وجود نظام تعليمي قوي عنصرا محوريا في غرس القيم والأخلاق المشتركة اللازمة لسيادة القانون، فالتعليم هو المحرك الرئيسي لتنمية كل من الفرد والمجتمع، إلا أنه قد يسهم في أن يصبح الفساد هو القاعدة الأساسية لسلوكيات الأفراد في المجتمع، وذلك عندما يغيب دور المعلم والمدرسة وتصبح المدرسة أو التعليم عموما هي البوابة الأولى التي يبدأ من خلالها الأطفال في التعرف على الممارسات الفاسدة واستساغتها. ولا شك أن أخطر أنواع الفساد هو فساد التعليم ويسري ذلك الفساد في كافة جوانب المجتمع ومؤسساته^(١).

ثانيا: أن يكون على رأس الحكومة قيادة عادلة:

ومن أهم الضوابط أن يكون على رأس الحكومة إمام عادل (القيادة العادلة) يهدف إلى تحقيق العدالة وتتجلى العدالة الاجتماعية في تطلع مفاده أن لجميع البشر، أيا كان عرقهم أو معتقدتهم أو جنسهم، الحق في العمل من أجل رفاهيتهم المادية وتقدمهم الروحي في ظروف توفر لهم الحرية والكرامة والأمن الاقتصادي وتكافؤ الفرص. وهي تقوم على القيمة الجوهرية لكرامة الإنسان، كما ينص عليها المبدأ التأسيسي لمنظمة العمل الدولية بأن العمل ليس بسلعة. ويتعلق الأمر بالإنصاف والمساواة وقدرة كل شخص على إسماع صوته وتحديد شكل الحياة التي يريدونها لنفسه. وينطوي ذلك على النفاذ إلى فرص العمل والحصول على مستوى عيش مناسب ليتمكن كل فرد من أن يعيش حياة منتجة وكريمة. علاوة على ذلك، تعني العدالة الاجتماعية تقاسم

(١) الفساد الإداري في التعليم قبل الجامعي المصري: دراسة تحليلية. دعاء نبيل محمد. (٢٠١٥) ص ٢٢. وعاصم أحمد حسين. (٢٠١٩). سبل مقترحة لمكافحة الفساد الإداري في مؤسسات التعليم، مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، المجلد ٢٠، الجزء الثامن - أغسطس ٢٠١٩، الصفحة ٥٥٧-٥٧٦.

الرخاء وتوفير الأمن عند فقدان الدخل أو عدم كفايته أو تقطعه، ترتبط العدالة الاجتماعية بسيادة القانون والنفوذ إلى العدالة داخل المجتمع^(١).

من أهداف الحكومات الإسلامية إقامة المجتمع الإسلامي مجتمع يسود فيه العدل والمساواة، ورفع الظلم ومحاربتة بجميع أشكاله، وتمهد السبل أمام كل فرد أن يطلب حقه دون أن يكلفه ذلك جهداً أو مالا، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان على رأسها إمام عادل يقيم حدود الله عز وجل، ولا شك أن ظلم الحاكم يسري في من تحته من أعوانه والعكس وقد بين الله عز وجل أن الظلم والفساد من أهم أسباب الهلاك قال تعالى: { وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا } .

«عن ابن عباس، قوله: { أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا } يقول: سلطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْثَرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا }»^(٢).

كما بين الله عز وجل في كتابه العزيز أن الظلم من أسباب هلاك وفرعون وقومه فالظلم لم يكن من الحاكم وحده بل وصف القرآن قومه بالظلم معه.

{ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }^(٣).

ذكر العز بن عبد السلام في تفسيره "ثم ضرب لهما مثلاً بمریم وامرأة فرعون لما اطلع فرعون على إيمانها خرج إلى الملاء فقال: ما تعلمون من

(١) منظمة العمل الدولية، الدفع قدماً بالعدالة الاجتماعية، مؤتمر العمل الدولي الدورة

١١١م/ ٢٠٢٣م، مكتب العمل الدولي جنيف، الطبعة الأولى ٢٠٢٣م، ص ٧.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية

والتراث - مكة المكرمة، الطبعة: بدون تاريخ نشر، ١٧/ ٤٠٤.

(٣) سورة التحريم: ١١.

آسية بنت مزاحم فأتتوا عليها خيرا قال: فإنها تعبد ربا غيري قالوا اقتلها فأوتد أوتادا وشد يديها ورجليها فقالت { رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ } الآية فنظرت إلى بيتها في الجنة فضحكت فقال: فرعون ألا تعجبون من جنونها إنا لنعذبها وهي تضحك فقبضت روحها^(١).

كما جمع الظلم مع الفساد في قوله تعالى { ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِنَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَأَنْظَرَكِيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ }^(٢).

وفي تفسير الطبري " فانظر كيف كان عاقبة المفسدين "، يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فانظر يا محمد، بعين قلبك، كيف كان عاقبة هؤلاء الذين أفسدوا في الأرض؟ يعني فرعون وملاه، إذ ظلموا بآيات الله التي جاءهم بها موسى عليه السلام، وكان عاقبتهم أنهم أغرقوا جميعا في البحر، ومن ذلك أنه حمل مرة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مال عظيم من الخمس فقال: إن قوما أدوا الأمانة في هذا لأمناء، فقال له بعض الحاضرين: إنك أديت الأمانة إلى الله تعالى فأدوا إليك الأمانة، ولو رتعت لرتعوا^(٣).

ومما يبين فضل الإمام العادل ما ورد عن عمر بن عبد العزيز، وكيف يسري عدله في أرجاء دولته ورعيته ما ذكر في كتب الطبقات الكبرى:
عن مالك بن دينار قال: لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قالت رعاء الشاء في رعوس الجبال: من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس؟

(١) تفسير القرآن (وهو اختصار تفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ٣/ ٣٣٩.

(٢) المرجع السابق، ص ١٢ / ١٢.

(٣) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، مرجع سابق، ص: ٤٥.

قيل لهم: وما علمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شائنا»^(١).

وفي كتاب الأموال لابن زنجويه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما أحد أقرب من الله تبارك وتعالى مجلسا يوم القيامة، بعد ملك مصطفى أو نبي مرسل من إمام عدل، ولا أبعد من الله مجلسا من إمام جائر يأخذ بأخيه»^(٢).

كما يعد غش الوالي رعيته وكذبه عليهم من الكبائر، فمن قلده الله شيئا من أمر المسلمين واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم ودنياهم، وجب عليه أن ينصح لهم وألا يغشهم، وأن يكون صادقا معهم، وإلا استحق ما أعد الله له من العذاب الأليم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر^(٣)، وعن معقل بن يسار قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يسترعي الله عبدا رعية يموت حين يموت وهو غاش لها إلا حرم الله عليه الجنة"^(٤).

(١) الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م، ٣٨٦/٥.

(٢) الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراساني المعروف بابن زنجويه، تحقيق: الدكتور شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م، ٦٧/١.

(٣) مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤، رقم ٦٢١٢، ٧٦/١١.

(٤) صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي - القاهرة، رقم ٢٢٨، ١/١٢٥.

قال العز بن عبد السلام "وذلك لكثرة ما يجري على أيديهم من إقامة الحق ودرء الباطل، فإن أحدهم يقول الكلمة الواحدة فيدفع الله بها مائة ألف مظلمة فما دونها، أو يجلب بها مائة ألف مصلحة فما دونها، فيا له من كلام يسير وأجر كبير. أما ولادة الجور وقضاة السوء فأعظم الناس وزرا، وأحطهم درجة عند الله عز وجل، لعموم ما يجري على أيديهم من جلب المفساد ودرء المصالح^(١).

ثالثا: حسن اختيار العمال مع كفاءة الموظف العام:

ويعبر عن ذلك بقولهم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كما يعبر عنه التوظيف حسب الجدارة، فلا يقبل أن تتاح الوظيفة العامة لمن اتصف بالفساد ويسعى إلى تحقيق مكاسب غير مشروعة من جراء الوظيفة العامة، ثم يطلب من الجهات الرقابية والمعنية بمكافحة الفساد محاسبتهم ومنعهم من القيام بأعمال الفساد، فينبغي اختيارهم على أسس ومعايير سليمة بما يضمن وضع الشخص المناسب الذي يتصف بالكفاءة والنزاهة^(٢).

ومن توجيهات الفكر الإداري الإسلامي أن يكون التوظيف حسب الجدارة، وبذلك يكون الإسلام قد سبق دول الغرب التي اهتمت إلى هذا المبدأ في القرن العشرين، بعد أن عانت طويلا من شروخ نظام المحاباة ومفاسده، وآثاره في إضعاف كفاية الخدمة المدنية، ويتمثل التزام مبدأ الجدارة في التوظيف في الإسلام في وجوب تولية الأصلح للوظيفة، والحرص على تنمية كفاية شاغلها؛ فالقواعد القانونية المقررة في النظام الإسلامي في مجال تولية

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ١/ ١٤٢.

(٢) الرقابة المالية والإدارية ودورها في الحد من الفساد الإداري، أحمد محمد صبيح، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ٢٠١٦م، ص ١٦٦.

الوظيفة العامة، تركز على اتخاذ الصلاحية أساسا لهذه التولية بحيث لا يجوز تولية من لا صلاحية لهم، أو ترك الأصلح وتقديم الأقل صلاحية، بمعنى أنه إذا ما وقع الاختيار على أحد الأفراد المشهود لهم بالكفاية، غير أن كفايته هذه تقل عن كفاية الآخرين، فإن الاختيار في هذه الحالة يكون قد خالف أصلا تشريعيا في الإسلام^(١).

«وكان عمر، رضي الله عنه، إذا بعث عاملا له على مدينة كتب ماله، وقد قاسم غير واحد منهم ماله إذا عزله، منهم سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة، وكان يستعمل رجلا من أصحاب رسول الله، عليه السلام، مثل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة، ويدع من هو أفضل منهم مثل عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف ونظرائهم لقوة أولئك على العمل والبصر به، ولإشراف عمر عليهم وهيبتهم له، وقيل له: مالك لا تولى الأكابر من أصحاب رسول الله، عليه السلام؟ فقال: أكره أن أدنسهم بالعمل»^(٢).

وفي كتاب الأموال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العامل على الصدقة بالحق كالغازي في سبيل الله حتى يرجع إلى بيته»^(٣).

قال أبو يوسف في كتاب الخراج: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة يبعثون إليه رجلا من أخيرهم وأصلحهم، وإلى أهل البصرة كذلك، وإلى أهل الشام كذلك، قال: فبعث إليه أهل الكوفة عثمان بن فرق،

(١) السياسة الشرعية، مناهج جامعة المدينة العالمية، بدون طبعة، بدون تاريخ، الناشر: جامعة المدينة العالمية، ص ٦٢٨.

(٢) الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ٣/ ٢٥٦.

(٣) الأموال لابن زنجويه، مرجع سابق، ص ٦٧.

وبعث إليه أهل الشام معن بن يزيد، وبعث إليه أهل البصرة الحجاج بن علاط كلهم سميون. قال: فاستعمل كل واحد منهم على خراج أرضه»^(١).

ولحسن اختيار العمال ولزومه أهمية في حفظ المال العام وتوجيهه لما خصصه الله عز وجل فيحفظ بذلك أموال المسلمين غنيهم وفقيرهم ومنه ما ورد في كتاب الخراج لأبي يوسف^(٢). "ومر يا أمير المؤمنين باختيار رجل أمين ثقة عفيف ناصح مأمون عليك وعلى رعيته فوله جميع الصدقات في البلدان. ومره فليوجه فيها أقواما يرتضيهم ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم وأماناتهم يجمعون إليه صدقات البلدان؛ فإذا جمعت إليه أمرته فيها بما أمر الله جل ثناؤه به فأنفذه ولا تولها عمال الخراج. فإن مال الصدقة لا ينبغي أن يدخل في مال الخارج... وإنما ينبغي أن يتخير للصدقة أهل العفاف والصلاح؛ فإذا وليتها رجلا ووجه من قبله من يوثق بدينه وأمانته أجريت عليهم من الرزق بقدر ما ترى، ولا يجر عليهم ما يستغرق أكثر الصدقة»^(٣).
فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم»^(٤).

رابعاً: التزام مبدأ الشورى:

فالحاكم القوي العادل يتقبل النصيحة ويعمل بالشورى ويقرب أهل التقوى والصلاح، كل ذلك من أجل إرساء دعائم العدل وتحقيق المساواة بين الناس؛

(١) الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري، المكتبة

الأزهرية للتراث، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد، ص ١٢٦.

(٢) الخراج لأبي يوسف، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٣) الخراج لأبي يوسف، مرجع سابق ص ١٤٠

(٤) المستدرك على الصحيحين، ٤/ ١٠٤. رقم ٧٠٢٤.

فالعدل والمساواة لا يتحققان من تلقاء نفسيهما وإنما بقيام ولاية الأمر بهما وبحسن اختيار الوزراء وكبار الموظفين الذي يدير بهم ولاية الأمور شؤون الدولة^(١).

ويصعب على ولي الأمر اختيار الرجال دون استشارة أهل التقوى والصلاح، وقد كان هديه صلى الله عليه وسلم الاستشارة في اختيار الولاية كما جاء في الحديث (لو كنت مؤمرا أحدا دون مشورة المؤمنين لأمرت ابن أم عبد)^(٢).

وقد درج على ذلك النهج الخلفاء الراشدين فقد أخرج البخاري في صحيحه تعليقا: وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها^(٣).

وذكر الإمام البخاري في صحيحه باب قول الله تعالى {وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ} {وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ} شاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد في المقام والخروج فرأوا له الخروج... وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم^(٤).

(١) الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة اليمنية، ٢٠٠٦، ص ١١٩.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، ١٠/٢، رقم ٥٦٦.

(٣) حسين بن محمد المهدي، مرجع سابق، ص ١٢٠.

(٤) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١، باب قول الله تعالى {وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ}، ٩/١١٢.

وأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا أنه كان يقول: لا خير في أمر أبرم من غير مشورة. ومما يذكر عنه أنه قال يوما لأصحابه: أشيروا علي ودلوني على رجل أستعمله في أمر قد أهمني فإنني أريد رجلا إذا كان من القوم وليس أميرا كان كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان كأنه واحدا منهم^(١).

وما ورد عنه رضي الله عنه أنه مكث زمانا لا يأكل من بيت المال شيئا حتى دخلت عليه في ذلك خصاصة، وأرسل إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشارهم، فقال: قد شغلت نفسي في هذا الأمر، فما يصلح لي منه؟ فقال عثمان بن عفان: كل وأطعم، قال: وقال ذلك سعيد بن زيد [بن عمرو بن نفيل]، وقال لعلي: ما تقول أنت في ذلك؟ قال: غداء وعشاء، قال: فأخذ عمر بذلك^(٢).

وفي قصة استشارة عمر رضي الله عنه في حبس أرض العراق والشام وأنه بعد أن استقر الرأي استشارهم فيمن يوليها وأشاروا عليه بتولية عثمان بن حنيف فولاه وفي ذلك ما يفيد الاستشارة في الأمور الإدارية من قبل ولي الأمر وأن الاستشارة في التعيين لمن يصلح في الوظائف العامة ضرورة لا بد منها^(٣).

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من أحرص الخلفاء الراشدين على التزام مبدأ الشورى في تصرفاته وأعماله، وكان مستقرا في دينه وضميره أن وحدة الرئاسة في الدولة ومشاركة الآخرين في

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ١٣٩/٤.

(٢) المرجع السابق، ١٤٠/٤.

(٣) حسين بن محمد المهدي، مرجع سابق، ص ١١٨.

الرأي أمران ضروريان لتسيير دفة الحكم بصورة سليمة ناجحة، وقد عبر عن ذلك بقوله: أمران جليان لا يصلح أحدهما إلا بالتفرد، ولا يصلح الآخر إلا بالمشاركة وهما الملك والرأي، فكما لا يستقيم الملك بالشركة لا يستقيم الرأي بالانفراد به^(١).

فالحاكم القوي العادل يتقبل النصيحة ويعمل بالشورى ويقرب أهل التقوى والصلاح، من أجل إرساء دعائم العدل وتحقيق المساواة بين الناس؛ وتحقيق الحكومة الراشدة بقيام ولاية الأمر بحسن اختيارهم لوزرائهم وكبار الموظفين الذين يدير بهم ولاية الأمور شؤون الدولة.

خامساً: من المعايير والضوابط في الحكومة الرشيدة الرقابة والمحاسبة:

ينشأ المسلم على اعتقاد أن الله عز وجل يراقبه ويطلع على دقائق أعماله، فينشأ على منهج يدفعه إلى إتقان العمل، ومحاسبة نفسه.

وأورد البخاري في صحيحه د في باب محاسبة الإمام عماله - «أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل ابن الأتبية على صدقات بني سليم، فلما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاسبه قال: هذا الذي لكم، وهذه هدية أهديت لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهلا جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً. ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس، وحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فإني أستعمل رجلاً منكم على أمور مما ولاني الله، فيأتي أحدكم فيقول: هذا لكم وهذه هدية أهديت لي، فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتیه هديته إن كان صادقاً، فوالله، لا يأخذ أحدكم منها شيئاً قال هشام بغير حقه، إلا جاء الله يحمله يوم القيامة، ألا فلأعرفن ما جاء الله رجل ببيع له رغاء، أو ببقرة لها خوار، أو شاة تيعر. ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه: ألا هل بلغت»^(٢).

(١) سراج الملوك، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي، من أوائل المطبوعات العربية - مصر، تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م، ص ٤٨.

(٢) صحيح البخاري، مرجع سابق، ٧٦ / ٩، رقم ٧١٩٧.

وكان عمر رضي الله عنه يأخذ عماله بموافاة الموسم في كل سنة يحجر عليهم بذلك الظلم، ويحجزهم به عنه^(١).

وكان عمر رضي الله عنه يفرض لعماله وأمرأه الجيوش والقرى في العطاء على قدر ما يصلحهم من الطعام ونظم لعماله طرقا للمحاسبة جعلته كأنه معهم حيثما كانوا، ووضع عليهم الرقباء والعيون يأتون بالأخبار أولا بأول، فمن هذه الأشياء التي كان يمارسها مع عماله أنه كان يحصي ثروات الولاية عند تعيينهم، أي: أنه كان يحصي أموال العمال والولاية قبل الولاية ليحاسبهم على ما زادوه بعد الولاية مما لا يدخل في عداد الزيادة المعقولة^(٢).

ومن مظاهر الرقابة والمحاسبة التي سلكها خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم من بعده ما ورد عن عمر رضي الله عنه أنه كان يمنع عماله وولاته من الدخول في الصفقات العامة سواء أكانوا بائعين أو مشتريين. فقد عزل عمر أبا موسى عن البصرة، وقدامة بن مظعون، وأبا هريرة، والحارث بن وهب، أحد بني ليث بن بكر، وشاطرهم أموالهم، فذكر القصة، وفيها قال للحارث «ما أعبد وقلاص بعتها بمائة دينار». قال: «إنا والله ما بعثناك للتجارة في أموال المسلمين»^(٣).

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ، ١٥٥/٤.

(٢) تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، محمد سهيل طقوش، دار النفائس، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٣٣٦، مناهج جامعة المدينة، مرجع سابق، ص ٦٩٧.

(٣) الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، تحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ص ٢٤٥.

وأورد ابن تيمية في كتابه السياسة الشرعية أن محاباة الولاة في المعاملة؛ من المباينة والمؤاجرة والمضاربة، والمساواة والمزارعة، ونحو ذلك هو من نوع الهدية، ولهذا شاطر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من عماله من كان له فضل ودين لا يتهم بخيانة، وإنما شاطرهم لما كانوا خصوا به لأجل الولاية من محاباة وغيرها، وكان الأمر يقتضي ذلك؛ لأنه كان إمام عدل يقسم بالسوية^(١).

سادسا: مبدأ سيادة القانون كآلية لدفع الفساد من خلال الحكومات الراشدة:

يقصد بسيادة القانون أن يكون الجميع حكاما ومسؤولين ومواطنين خاضعين للقانون لا يستثنى من ذلك أحد، دون تمييز بين أفراد المجتمع، وأن تكون تلك القوانين متوافقة مع معايير حقوق الإنسان^(٢).

وقد طبق النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وبدأ بنفسه فيقول صلى الله عليه وسلم: "فمن كنت جلدت له ظهره فهذا ظهري فليستقد منه، ألا ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه"^(٣).

ووضع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك قضاء المظالم واحترام وسيادة القانون وبدأ بنفسه، واستمر أصحابه من بعده على نهجه في سيادة القانون على الجميع.

(١) السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم (الرياض) -، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، ص ٦٥.

(٢) دور الحكم الراشد في مكافحة الفساد في إفريقيا دراسة تحليلية لاتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع الفساد، زايد حميد، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، المجلد ١٣ العدد ٢، ص ٦٠٧.

(٣) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ٢٨٠ / ١٨.

من ذلك ما ذكره أبو بكر الصديق خليفة رسول الله في خطبة توليه الخلافة" يا أيها الناس إني قد وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن ضعفت فقوموني، وإن أحسنت فأعينوني، الصدق أمانة، والكذب خيانة، الضعيف فيكم القوي عندي، حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوي فيكم الضعيف عندي، حتى آخذ منه الحق إن شاء الله"^(١).

واستمرت دولة الإسلام كذلك في عهد الخلفاء الراشدين في تطبيق العدالة وسيادة القانون فساد العدل وكف الظلم.

منظومة الشكاوى وتطبيق الحكومة الإلكترونية:

يمكن أن تكون الحكومة الإلكترونية أداة قوية ومهمة ولاسيما في البلدان النامية التي تواجه عددا من التحديات، مثل: الخدمات العامة الضعيفة، والبطالة، وسوء الصحة، وانتشار الجريمة، وأزمة السكن، والعنف، وضعف التعليم. وهي تمثل فرصة جديدة للحكومات المحلية في المشاركة بالحوكمة، ويمكنها أيضا تعزيز الشفافية والمساءلة بتحسين الوصول إلى المعلومات، وتعميق مشاركة المواطنين في عملية صنع السياسات.

وتقدم الحكومة الإلكترونية طريقا للاستمرار في تقديم خدمات وأدوات فعالة لتنفيذ السياسات. ويمكن للحكومة الإلكترونية أن تساعد في زيادة الشفافية والمساءلة في التنمية القادرة والحد من الفقر، بتحسين قدرة البلاد على توفير الخدمات، وتحقيق الأهداف التنموية، وزيادة الكفاءة والشفافية. وتشجع الحكومة الإلكترونية على مزيد من الثقة والمشاركة بين المواطنين، والنمو الاقتصادي. تتيح الحكومة الإلكترونية منظومة للشكاوى تساهم في

(١) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل، الناشر: دار التأصيل، الطبعة الثانية، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٣ م، ٣٥٧/١٠.

تعزيز الحوكمة، وتحقيق الرقابة والمساءلة. وقد طبق الخلفاء الراشدون ذلك المبدأ تطبيقاً حازماً.

«عن ابن عباس قال: كان عمر بن الخطاب كلما صلى صلاة جلس للناس، فمن كانت له حاجة نظر فيها»^(١).

وقال عمر رضي الله عنه: إني لم أستعمل عليكم عمالي ليضربوا أبشاركم وليشتموا أعراضكم ويأخذوا أموالكم ولكني استعملتهم ليعلموكم كتاب ربكم وسنه نبيكم، فمن ظلمه عامله بمظلمة فلا إذن له علي ليرفعها إلي حتى أقصه منه. فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين أرأيت إن أدب أمير رجلاً من رعيته أتقصه منه؟ فقال عمر: وما لي لا أقصه منه وقد رأيت رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، يقص من نفسه؟ وكتب عمر إلى أمراء الأجناد. لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم ولا تحرموهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتقتنوهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم^(٢).

ومما ورد عنه رضي الله عنه «أنه كان إذا بعث عماله شرط عليهم أن لا تركبوا برذونا ولا تأكلوا نقيا ولا تلبسوا رقيقا ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس فإن فعلتم شيئا من ذلك فقد حلت بكم العقوبة ثم يشيعهم وإذا أراد أن يرجع قال إني لم أسلطكم على دماء المسلمين ولا على أبشارهم ولا على أعراضهم ولا على أموالهم ولكني بعثتكم لتقيموا بهم الصلاة وتقسّموا فيهم فيئهم وتحكموا بينهم بالعدل فإن أشكل عليهم شيء»^(٣). ومن ذلك ما ورد في ديوان المظالم واشتراط العدالة فيمن يتولاه:

(١) الطبقات الكبير، ٣/ ٢٥٦.

(٢) الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ٣/ ٢٦١.

(٣) تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٤٤/ ٢٧٦.

قال قدامة في كتابه الخراج وصناعة^(١) هذا الديوان: سبيله أن يتقلده رجل له دين وأمانة، وفي خليقته عدل ورأفة ليكون ذلك منه نافعا للمظلومين

سابعاً: مبدأ الشفافية وضرورة الالتزام به في الحكومة الرشيدة:

الشفافية: فالشفافية في اللغة تشير إلى الوضوح وعدم الغموض، واكتمال الرؤية للصورة وكشف جميع الأمور، يقال: شف الثوب فهو يشف: في الرقة إذا تبينت الجسد من رقته، يقال: شف الثوب عن المرأة فهو يشف شفوفاً، وذلك إذا أبدى ما وراءه^(٢).

فالشفافية: وهي تتضمن كشف جميع المعلومات المتعلقة بأداء الإدارة ونتائجها، وتبني نظم لتوثيق البيانات والمعلومات والتحقق منها، بحيث تصل إلى علم المخاطبين بها، وأن يكون الوصول إليها والحصول عليها أو الاطلاع عليها متاح للجميع، ويدخل في ذلك الوسائل الإلكترونية، أو استخدام بوابة الحكومة الإلكترونية إذ الوضوح المصاحب للشفافية يضمن منع الفساد^(٣).

(١) الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٢٧هـ)، الناشر: دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٩٨١ م، ص ٦٣ .

(٢) غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ٣، ٢ / ٨١٨، لسان العرب، ابن منظور، ٩ / ١٨١.

(٣) الرقابة المالية والإدارية ودورها في الحد من الفساد الإداري، أحمد مصطفى صبيح، مرجع سابق، ص ٢٤٣ .

تنتسل كلمتا "transparency" and "transparent" إلى مفردات الجمهور والكتابة الأكاديمية على مر السنين، وخاصة في أعقاب فضيحة ووترجيت في السبعينيات، أتاحت القوانين والقواعد الإدارية الجديدة للجمهور إمكانية أكبر للوصول إلى المعلومات الحكومية، وزيادة مساءلة الشركات وموظفي الخدمة المدنية والسياسيين عن أفعالهم، واتخاذ القرارات بشكل أكثر انفتاحاً، وبالمثل، تعمل القوانين واللوائح الأخرى على زيادة مساءلة البرامج الحكومية من خلال اشتراط قياس النتائج والإبلاغ عنها. راجع:

BALL, Carolyn. What is transparency?. Public Integrity, 2009, 11.4: 293-308.

بينما تشجع الشفافية الانفتاح، فإنها تزيد من المخاوف بشأن السرية والخصوصية. لقد أصبحت الشفافية تفويضا غير رسمي من قبل الجمهور وغالبا ما تكون تفويضا قانونيا^(١).

والشفافية ليست هدفا في حد ذاتها وإنما وسيلة من وسائل مكافحة الفساد وتقوم بذلك من خلال كونها مانعا من ممارسات الفساد إذ العمل يكون في بيئة مكشوفة ومعلومات متاحة بعيدة عن السرية والخفاء، إذ الحكومات والمؤسسات تلتزم بالكشف عن كافة المعلومات.

وتسهم الحكومة الإلكترونية في تحقيق الشفافية من خلال الإتاحة الكاملة للمعلومات المرتبطة بالقرارات والإجراءات والخدمات الحكومية، ويستطيع المواطن في ظلها الوصول إلى كافة الجهات والمصالح الحكومية، وتسهم بذلك في التخفيف من الفساد ومكافحته، وتزيد من فرص الكشف عنه من خلال الاحتفاظ بالصفقات المالية، ويسهل بذلك لتوصل إلى كافة أطرافها، كما تقضي على البيروقراطية من خلال إلغاء دور الموظفين الوسطاء^(٢).

كما تسهم بطريق غير مباشر بالمساعدة في عملية المحاسبة والمساءلة، والرقابة فعندما تتاح المعلومات على نطاق أوسع تكون هناك فرصة ومساءلة أكبر فالفساد لا ينمو إلا في الخفاء، وفي أجواء الغموض وعدم الوضوح^(٣). وقد بين الله عز وجل لعباده في القرآن الكريم ما يبعث على الاستقامة والبعد عن الفساد وأن الوضوح حاصل ومحقق وذلك في الكثير من الآيات ذكر الرازي في تفسيره^(٤).

(1) BALL, Carolyn. What is transparency?. Public Integrity, 2009, 11.4: 293-308.

(٢) دور الحكومة الإلكترونية في مكافحة الفساد، بركتو نصيرة، نابتي الحبيب، مجلة بحوث الإدارة (والاقتصاد الجزائر، المجلد ١ العدد ٢ جوان ٢٠١٩، ص ٤١ - ٦٠.

(٣) الرقابة المالية والإدارية ودورها في الحد من الفساد الإداري، أحمد مصطفى صبيح، مرجع سابق، ص ١٦٥.

(٤) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ٢٧ / ٥٠٠.

قوله {لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ} والمراد يوم لا يخفى على الله منهم شيء، والمقصود منه الوعيد فإنه تعالى بين أنهم إذا برزوا من قبورهم واجتمعوا وتلاقوا فإن الله تعالى يعلم ما فعله كل واحد منهم فيجازي كلا بحسبه إن خيرا فخير وإن شرا فشر، فهم وإن لم يعلموا تفصيل ما فعلوه، فالله تعالى عالم بذلك ونظيره قوله {يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ} ^(١) وقال: يوم تبلى السرائر ^(٢) وهناك أيضا آية صريحة من سورة البقرة تدعو إلى الشفافية والتدوين بكل صدق وأمانة، وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة: {يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِعَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُمُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُمُوهُمَا وَاشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} ^(٣).

ومن تطبيقات الشفافية: ما كتبه القاضي أبو يوسف إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد في كتاب الخراج وقد بين له أن الله عز وجل سيكشف ما

(١) سورة : الْحَاقَّةِ آية ١٨ .

(٢) سورة الطَّارِق: آية ٩ .

(٣) سورة البقرة آية (٢٨٢)

ستره في الدنيا يوم القيامة وأوصاه بحفظ ورعاية ما أمر الله بحفظه ورعايته فاذكر كشف قناعك فيما بينك وبين الله في مجمع الأَشهاد. وإني أوصيك يا أمير المؤمنين بحفظ ما استحفظك الله ورعاية ما استرعاك الله»^(١).

وقد طبق عمر بن الخطاب رضي الله عنه النزاهة والشفافية والعدالة في أنقى صورهم لما سئل عما يحل له من مال بيت المال «فقال: أنا أخبركم بما أستحل منه، يحل لي حلتان، حلة في الشتاء وحلة في القيظ، وما أحج عليه وأعتمر من الظهر، وقوتى وقوت أهلى كقوت رجل من قریش ليس بأغناهم ولا بأفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم»^(٢) "ومنه قوله عمر بن الخطاب "إني أنزلت مال الله منى بمنزلة مال اليتيم، فإن استغنيت عففت عنه وإن افتقرت أكلت بالمعروف"^(٣).

ومن مظاهر الشفافية في الأموال العامة ديوان بيت المال فتدوين الدواوين مظهر من مظاهر الشفافية والوضوح في الأموال العامة المملوكة لعامة المسلمين: قال أبو الفرج: هذا الديوان ينبغي أن يعرف غرضه، فإن علم ذلك دليل على الحال فيه والغرض منه، إنما هو محاسبة صاحب بيت المال، على ما يرد عليه من الأموال^(٤).

(١) الخراج، أبو يوسف يعقوب الأنصاري، ص ١٥

(٢) الطبقات الكبير، محمد بن سعد بن منيع الزهري، ٣/ ٢٥٦.

(٣) المرجع السابق، ٣/ ٢٥٦.

(٤) الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر، ص ٣٦.

المبحث الرابع

نماذج من الحكومات الرشيدة في مكافحة الفساد

يمكن الاستعانة بمؤشرات الفساد للحصول على المعلومات الخاصة بأهم النماذج والتطبيقات للحكومات الرشيدة والتي نجحت في محاربة الفساد من خلال مجموعة من الضوابط والإجراءات الكفيلة بإحراز مستوى متقدم في مؤشرات مكافحة الفساد، ويمكن من خلال تلك المؤشرات معرفة أهم الحكومات الرشيدة على مستوى العالم. تظهر مؤشرات مدركات الفساد (CPI) لعام ٢٠٢٣م الذي أصدرتها منظمة الشفافية الدولية أن معظم دول العالم لم تحقق تقدم يذكر في معالجة الفساد في القطاع العام فالمتوسط العالمي لمؤشر مدركات الفساد دون تغيير عند ٤٣ للعام الثاني على التوالي كما سجل ثلثا البلدان درجات أقل من ٥٠ بما يشير إلى مشاكل خطيرة تتعلق بالفساد، ووفقا لمؤشر سيادة القانون يشهد العالم تراجع في أداء نظم العدالة، فهناك علاقة طردية ما بين مؤشر سيادة القانون ومؤشر مدركات الفساد.

فالبلدان التي سجلت أدنى الدرجات في مؤشر سيادة القانون حصلت كذلك على درجات منخفضة جدا في مؤشر مدركات الفساد بما يعني وجود صلة واضحة بين العدالة والفساد حيث تسهم الأنظمة الاستبدادية التي تقوض العدالة في زيادة الإفلات من العقاب وبالتالي المساهمة في زيادة معدلات الجريمة والفساد وذلك من خلال التغاضي عن توقيع العقوبات على المخطئين، ومرتكبي الأفعال غير المشروعة، وتظهر تلك الآثار في البلدان التي تأتي في مؤخرة مؤشرات الفساد، ومؤشر سيادة القانون كما في فنزويلا، طاجيكستان^(١).

تعاني البلدان ذات التصنيف الأدنى في مؤشرات الشفافية من مؤسسات عامة غير جديرة بالثقة، وسيئة الأداء مثل الشرطة والقضاء. وحتى مع وجود

(1) www.transparency.org.

قوانين مكافحة الفساد، فإنه في الممارسة العملية غالبا ما يتم الالتفاف عليها أو تجاهلها. ويواجه الناس حالات الرشوة والابتزاز، ويعتمدون على الخدمات الأساسية التي تم تفويضها بسبب اختلاس الأموال، ويزدهر الفساد بصورة كبيرة في مثل هذه الأماكن كما يؤدي التواطؤ بين الشركات والساسة إلى استنزاف مليارات الدولارات من العائدات من الاقتصادات الوطنية، مما يفيد قلة من الناس على حساب باقي المواطنين. وهذا النوع من الفساد الكبير المنهجي ينتهك حقوق الإنسان، ويمنع التنمية المستدامة، ويعذي الاستبعاد الاجتماعي.

وعلى العكس مما سبق في الدول ذات التصنيف الأعلى والتي تمتع بدرجات أعلى من حرية الصحافة، والوصول إلى المعلومات حول الإنفاق العام، ومعايير نزاهة أقوى للموظفين العموميين، وأنظمة قضائية مستقلة تحترم حقوق الإنسان وتتمتع بمعدلات نمو اقتصادي مستقر، ورفاهية اقتصادية⁽¹⁾.

يشكل الفساد بلا شك عائقا كبيرا أمام التنمية، ومن الممكن استثمار الموارد المفقودة بسبب الفساد أو الرشوة أو غسل الأموال أو التدفقات المالية غير المشروعة في الرعاية الصحية والتعليم والضمان الاجتماعي وغيرها من السلع والخدمات العامة.

يقدر المنتدى الاقتصادي العالمي أن تكلفة الفساد تبلغ ٢,٦ تريليون دولار، أو ٥% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي، تهدر سنويا بسبب الفساد في جميع أنحاء العالم.

هناك مجموعة من المؤشرات يمكن عن طريقها تتبع التقدم المحرز في مجال الحكم الرشيد منها: مؤشر غياب الفساد: والذي يقيس العامل الثاني

(1) www.transparency.org

لمؤشر سيادة القانون وهو غياب الفساد في الحكومة. يأخذ هذا العامل في الاعتبار ثلاثة أشكال من الفساد: الرشوة، والتأثير غير المناسب من قبل المصالح العامة أو الخاصة، واختلاس الأموال العامة أو الموارد الأخرى. يتم فحص هذه الأشكال الثلاثة من الفساد فيما يتعلق بالمسؤولين الحكوميين في السلطة التنفيذية، والسلطة القضائية، والجيش، والشرطة، والسلطة التشريعية^(١).

ومن أهم النماذج التي حققت مراكز متقدمة في المؤشرات الدالة على توافر الشفافية والنزاهة، وسيادة القانون، وغياب الفساد:

١ - النموذج الدنماركي:

الدنمارك هي الدولة الأقل فسادا في العالم للسنة الخامسة على التوالي، أصبحت الدنمارك الدولة الأقل فسادا في العالم وفقا لمؤشر مدركات الفساد السنوي لمنظمة الشفافية الدولية. ووفقا لرئيس منظمة الشفافية الدولية في الدنمارك، يرجع ذلك إلى مجموعة من المبادئ أولها أن المجتمع الدنماركي مبني على مستوى عال من الثقة ومن تلك المبادئ والتي يمكن للحكومات الرشيدة الاستفادة منها:

- النزاهة في السياسة هي المفتاح لمحاربة الفساد، فالدنمارك تتمتع بدرجة عالية من حرية الصحافة في الدنمارك، والوصول إلى المعلومات حول الإنفاق العام، ومعايير نزاهة أقوى للموظفين العموميين، والأنظمة القضائية المستقلة^(٢).

- يعد نموذج الدنمارك نموذجا يحتذى به في كيفية تحويل الدول الضعيفة والفاصلة بشدة في البلدان النامية إلى مجتمعات تعمل بشكل جيد مثل الدنمارك وبقية الدول الاسكندنافية.

(1) PAVLIK, Jamie Bologna. The Quest for Good Governance: How Societies Develop Control of Corruption. 2017.

(2) The question of how Denmark got to be Denmark: - a historical pathway of fighting corruption

- المساءلة والحياد والشرعية هي أفضل الممارسات للوصول إلى حكومة رشيدة تكافح الفساد.

- سيادة القانون في الدنمارك: تحتل الدنمارك المركز الأول في مؤشر سيادة القانون والذي يشتمل على عدد من المؤشرات الفرعية التي تدل على دور هام للحكومة في مكافحة الفساد. تتراوح الدرجات من ٠ إلى ١، ويشير الرقم ١ إلى أقوى التزام بالبرنامج، ومن مؤشرات الفرعية: القيود المفروضة على سلطات الحكومة، غياب الفساد، الحكومة المتاحة الحقوق الأساسية، النظام والأمن، الإنفاذ التنظيمي، العدالة المدنية، العدالة الجنائية، مؤشر غياب الفساد^(١).

أما مؤشر غياب الفساد فإنه يقيس غياب الفساد في الحكومة. يأخذ هذا العامل في الاعتبار ثلاثة أشكال من الفساد: الرشوة، والتأثير غير المناسب من قبل المصالح العامة أو الخاصة، واختلاس الأموال العامة أو الموارد الأخرى. يتم فحص هذه الأشكال الثلاثة من الفساد فيما يتعلق بالمسؤولين الحكوميين في السلطة التنفيذية، والسلطة القضائية، والجيش، والشرطة، والسلطة التشريعية^(٢).

إن سيادة القانون الفعالة تقلل من الفساد، وتكافح الفقر والمرض، وتحمي الناس من الظلم بشتى أنواعه. إنه الأساس لمجتمعات العدالة والفرص والسلام والتي تدعم التنمية والحكومة الخاضعة للمساءلة واحترام الحقوق الأساسية^(٣).

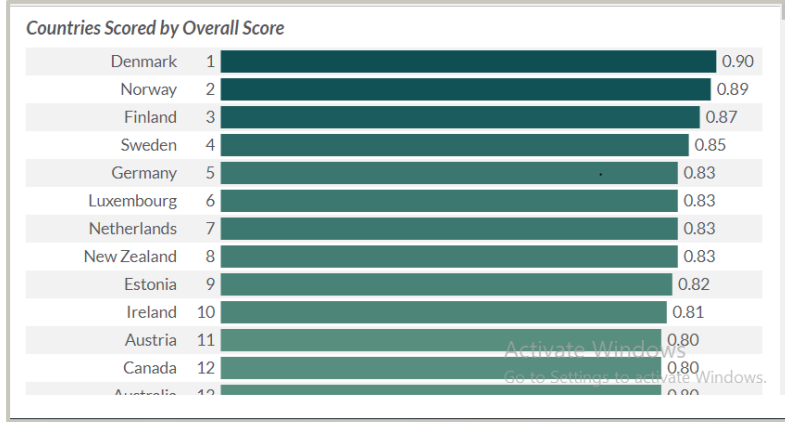
(1) <https://worldjusticeproject.org/>

(2) <https://worldjusticeproject.org/rule-of-law-index/global>

(٣) يقوم مؤشر WJP Rule of Law Index لعام ٢٠٢٣ بتقييم ١٤٢ دولة وولاية قضائية

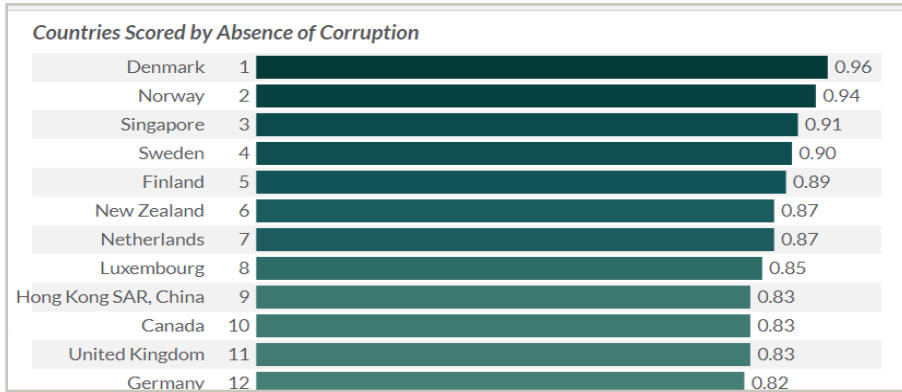
حول العالم. وللجنة السادسة على التوالي، تراجعت سيادة القانون في معظم البلدان
<https://worldjusticeproject.org/rule-of-law-index/>

يبين الرسم التالي (رسم رقم ٤) ترتيب الدول فيما يتعلق بمؤشر WJP سيادة القانون لعام ٢٠٢٣ في عدد من الدول وتأتي الدنمارك في المرتبة الأولى في ذلك المؤشر بمعدل ٠,٩٠ درجة، تتراوح الدرجات من ٠ إلى ١، ويشير الرقم ١ إلى أقوى التزام بالبرنامج (سيادة القانون).



المصدر: <https://worldjusticeproject.org/rule-of-law-index/global>

كما يبين الرسم التالي (رسم رقم ٥) مؤشر غياب الفساد وترتيب الدول وتأتي الدنمارك في مقدمة الدول من حيث غياب الفساد بمعدل ٠,٩٦، ثم النرويج بمعدل بلغ ٠,٩٤ لعام ٢٠٢٣م.



المصدر:

<https://worldjusticeproject.org/rule-of-law-index/global/2023/Absence%20of%20Corruption/>

٢- النموذج الإستوني^(١):

في استونيا انخفضت معدلات الرشوة بنسبة (٢%) كما أن الأفراد في إستونيا يواجهون الفساد بشكل أقل من أي دولة أخرى من دول الاتحاد الأوروبي. ويرجع ذلك إلى رقمنة ٩٩ في المائة من الخدمات العامة، فالأفراد يتقدمون بطلب للحصول على الوثائق الرسمية، ويعلنون الضرائب، ويسجلون في المدارس عبر الإنترنت. في عدد قليل جدا من المعاملات يحتاج الشخص إلى التعامل مع مسؤول عام بشكل مباشر، مما يقلل من فرص الفساد. وعندما يكون مثل هذا الاتصال ضروريا، يتم تتبع الاتصالات باستخدام مسار ورقي رقمي، وهو ما يمنع المسؤولين إلى حد كبير من إساءة استخدام سلطتهم، حيث يسهل اكتشاف المخالفات. وبالإضافة إلى حماية الأموال وضمان المساواة في الوصول إلى الخدمات، فإن هذا يؤدي إلى بناء الثقة في المؤسسات. على سبيل المثال يثق ٩١ في المائة من الإستونيين بالشرطة. كما أن المؤسسات الإستونية مستقلة عن التدخل السياسي. يتصرف معظم المسؤولين بنزاهة، وهناك مستوى عال من حرية الإعلام. وتدعم هذه العوامل استراتيجيات فعالة لمكافحة الفساد وسيادة القانون والكشف الفعال عن الفساد ومحاكمته^(٢).

الفساد ظاهرة تمثل تهديدا خطيرا للمجتمعات المعاصرة، لما تسببه من آثار مدمرة على البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، والتي يقتضي مواجهتها تكاتف الجهود الدولية والوطنية والمحلية والمراكز البحثية والعلمية.

(1) <https://live.worldgovernmentsummit.org/>.

<https://www.oecd.org/publication/government-at-a-glance/2023/country-notes/estonia-e1676b75/>

(2) KASEMETS, Aare. The Long Transition to Good Governance: the Case of Estonia. Looking at the changes in the governance regime and anti-corruption policy. European Research Centre for Anti-Corruption and State-Building, Working Paper, 2012, 32.

<https://www.oecd.org/daf/anti-bribery/denmark-oecdanti-briberyconvention.htm>

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج :

- ١- لا يمكن الحد من الفساد دون حكومة رشيدة فعالة، ولذلك ترتبط مكافحة الفساد بإصلاح الحكومات ارتباطاً وثيقاً.
- ٢- يعمل الفساد على خفض النمو من خلال الحد من تنمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم، وله عواقب خطيرة على المالية العامة لأي بلد.
- ٣- يؤدي الفساد إلى مخصصات لصالح المشاريع الاستثمارية الأقل إنتاجية. كما يؤدي الفساد إلى خفض الإيرادات الحكومية اللازمة لتمويل الإنفاق الإنتاجي.
- ٤- إن ترسيخ مبادئ الإدارة الرشيدة أو الحكم الرشيد ليس ظاهرة قائمة بذاتها بل ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمبادئ المشاركة، والشفافية والمساءلة، وتتوقف عملية التنمية والإصلاح في كافة قطاعات الدولة على نجاحها.
- ٥- تتطلب مبادرات الإصلاح لدعم الإدارة الرشيدة في مكافحة الفساد إنشاء قطاعات تتمتع بالشفافية والتماسك والكفاءة وتعزيز المشاركة من قبل المجتمع المدني في القطاع العام.
- ٦- يبدأ الإصلاح بتعزيز دور الهيئات التشريعية مثل البرلمانات، وتعزيز آليات المساءلة في هذه الأجهزة.
- ٧- أهمية الدور الذي يقوم المبلغون به في الكشف عن الفساد ومحاربته، مع توفير آليات لحمايتهم ومنع أي محاولة لإضعاف ذلك الدور الهام في محاربة الفساد.
- ٨- تطبيق سيادة القانون وتشريعات مكافحة الفساد على الجميع وعدم إفلات أي جهة أو فرد لأسباب سياسية.

٩- طالما ظلت الفجوة قائمة بين الإطار القانوني والرقابي الموضوع لمحاربة الفساد وبين التنفيذ الفعلي لا يمكن تحقيق أي تقدم في مجال مكافحة الفساد.

١٠- لا تجدي كافة محاولات وجهود مكافحة الفساد طالما لم يدعمها نظام تعليمي كفاء يتضمن في مناهجه دراسة تفصيلية للأخلاق التي ربي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه عليها.

١١- لا يمكن بأي حال من الأحوال منع الفساد وتحقيق التنمية في ظل حكومات فاسدة.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة مكافحة ظاهرة الفساد بأساليب متعددة ومتزامنة، بما يشمل برامج التعليم التي تمكن الأجيال القادمة من مقاومته.

٢- تعزيز ممارسات الشفافية والنزاهة في جميع المؤسسات والمنظمات الحكومية كانت أو خاصة. حتى تصبح النزاهة هي القاعدة والفساد هو الاستثناء

٣- إعادة النظر في سياسات مكافحة الفساد والاستفادة من تجارب الدول الرائدة في هذا المجال وتطبيقها بما يضمن تحقيق نفس مستويات التقدم المحرز.

٤- العناية بالجانب الخلقي والقيمي في المناهج التعليمية بكافة المراحل بشكل واضح ومفهوم، بما يضمن التأثير الإيجابي على المتعلمين .

٥- ضمان وتوفير الحماية التشريعية للمبلغين عن الفساد ونشر الوعي بأهمية مكافحته من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

المصادر والمراجع

كتب التفسير وعلوم القرآن:

١- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ .

٢- تفسير القرآن (وهو اختصار تفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، دار التربية والتراث - مكة المكرمة، الطبعة: بدون تاريخ نشر.

كتب الحديث وشروحه:

٤- صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١.

٥- صحيح مسلم، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي - القاهرة.

٦- غريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي أبو إسحاق المحقق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥، عدد الأجزاء: ٣.

٧- المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري

- المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠
- ٨- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤.
- ٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- ١٠- الخراج، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبة الأنصاري (المتوفى: ١٨٢ هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن محمد.
- ١١- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات - دار التأصيل، الناشر: دار التأصيل، الطبعة الثانية، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٣ م.
- ١٢- الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي الأسدي المكي، تحقيق: سامي مكي العاني، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
- ١٣- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية
- ١٤- الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخراساني المعروف بابن زنجويه، تحقيق: الدكتور شاكِر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

كتب اللغة والمعاجم:

١٥- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، بدون تاريخ

١٦- الخراج وصناعة الكتابة، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (ت ٣٣٧هـ)، الناشر: دار الرشيد للنشر، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٩٨١ م

١٧- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م

١٨- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ

كتب التاريخ:

١٩- تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية، محمد سهيل طقوش، دار النفائس، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

٢٠- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، دار التراث - بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ

٢١- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م

٢٢- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

كتب السياسة الشرعية والقضاء:

٢٣- سراج الملوك، أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي، من أوائل المطبوعات العربية - مصر، تاريخ النشر: ١٢٨٩هـ، ١٨٧٢م

٢٤- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، المحقق: علي بن محمد العمران، دار عطاءات العلم (الرياض) -، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م

٢٥- السياسة الشرعية، مناهج جامعة المدينة العالمية، بدون طبعة، بدون تاريخ، الناشر: جامعة المدينة العالمية .

٢٦- الشورى في الشريعة الإسلامية، القاضي حسين بن محمد المهدي، وزارة الثقافة اليمنية، ٢٠٠٦

أصول الفقه:

٢٧- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة

كتب التراجم:

٢٨- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م

- ٢٩- الطبقات الكبير المؤلف: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ)، المحقق: الدكتور علي محمد عمر، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

كتب الأخلاق:

- ٣٠- مكارم الأخلاق، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، المحقق: مجدي السيد إبراهيم، مكتبة القرآن - القاهرة،

الكتب المتخصصة:

- ٣١- تكلفة الفساد، مجلة التمويل والتنمية، باولو ماورو وآخرون، صندوق النقد الدولي، سبتمبر ٢٠١٩م.

- ٣٢- دليل استقصاءات الفساد، مبادئ توجيهية منهجية لقياس الرشوة وأشكال الفساد الأخرى من خلال استقصاءات العينة، ٢٠١٨ مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة فيينا

- ٣٣- دور الإدارة الرشيقة في تحسين الأداء المؤسسي: دراسة حالة الشركة العامة للمطاحن جنوب القاهرة، هشام فوزي عباس على، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية (JCES): المجلد ١٢، العدد ٢، إبريل ٢٠٢١

- ٣٤- دور الإدارة الرشيقة في جودة مخرجات الأداء الإداري في جامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس أنفسهم، مطيرة ضيف الله المطيري، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية المجلد ١١ العدد ٢٩ كانون أول ٢٠١٩م.

- ٣٥- دور الحكم الراشد في مكافحة الفساد في إفريقيا دراسة تحليلية لاتفاقية الاتحاد الإفريقي لمنع الفساد، زايد حميد، المجلة الأكاديمية للبحث القانوني، المجلد ١٣ العدد ٢

٣٦- دور الحكومة الإلكترونية في مكافحة الفساد، بركتو نصيرة، نابتي الحبيب، مجلة بحوث الإدارة (والاقتصاد الجزائري، المجلد ١ العدد ٢ جوان ٢٠١٩).

٣٧- الرقابة المالية والإدارية ودورها في الحد من الفساد الإداري، أحمد مصطفى صبيح، مركز الدراسات العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣٧، ٢٠١٦م

٣٨- سبل مقترحة لمكافحة الفساد الإداري في مؤسسات التعليم، عاصم أحمد حسين. (٢٠١٩).

٣٩- الفساد الإداري في التعليم قبل الجامعي المصري: دراسة تحليلية دعاء نبيل محمد. (٢٠١٥) ..

٤٠- لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ومؤسسات الإمام الصدر، والبنك الدولي، معجم مفاهيم التنمية

٤١- مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مؤشر إدراك ومكافحة الفساد الإداري، ديسمبر ٢٠٢٠

٤٢- مدونات البنك الدولي، سري موليانى إنراواتي، الإدارة الرشيدة - هدف الشعب، بتاريخ ٢٣-٩-٢٠١٥م، متاح على رابط مدونات البنك الدولي: <https://n9.cl/odqk0l>

٤٣- معالجة الفساد في الحكومة فيتور غاسبار، باولو ماورو ، باولو ميداس، ٤ أبريل ٢٠١٩، مدونات صندوق النقد الدولي، متاح على موقع مدونات صندوق النقد الدولي

٤٤- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، آليات الكشف: المراجعة وإعداد التقارير، نشرت الترجمة العربية في حزيران (يونيو) ٢٠٢٠.

٤٥- مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات، فيينا، دليل استقصاءات الفساد
مبادئ توجيهية منهجية لقياس الرشوة وأشكال الفساد الأخرى من خلال
استقصاءات العينة، ٢٠١٨

٤٦- مكتبة صندوق النقد الدولي على الإنترنت، متاح على الرابط:
<https://www.elibrary.imf.org/display/book/9781589061163/ch012.xml>

٤٧- منظمة العمل الدولية، الدفع قدما بالعدالة الاجتماعية، مؤتمر العمل
الدولي الدورة ١١١م/ ٢٠٢٣م، مكتب العمل الدولي جنيف، الطبعة
الأولى ٢٠٢٣م.

٤٨- مؤشر إدراك ومكافحة الفساد الإداري، مركز المعلومات ودعم اتخاذ
القرار مجلس الوزراء، ديسمبر ٢٠٢٠ .

المراجع الأجنبية:

- 49- AHMAD, Eatzaz; ULLAH, Muhammad Aman; ARFEEN, Muhammad Irfanullah. Does corruption affect economic growth?. Latin american journal of economics, 2012
- 50- BALL, Carolyn. What is transparency?. Public Integrity, 2009, 11.4: 293-308.
- 51- DOORNBOS, Martin R., et al. 'Good governance': the pliability of a policy concept. Trames, 2004,
- 52- GLOBAL CORRUPTION BAROMETER EUROPEAN UNION 2021 CITIZENS' VIEWS AND EXPERIENCES OF CORRUPTION , Transparency International is a global
- 53- HIGHSMITH, Jim. Agile project management: creating innovative products. Pearson education, 2009.
- 54- KASEMETS, Aare. The Long Transition to Good Governance: the Case of Estonia. Looking at the changes in the governance regime and anti-corruption policy. European Research Centre for Anti-Corruption and State-Building, Working Paper, 2012
- 55- Knowledge tools for academics and professionals Module Series on Anti-Corruption , Module 1 What Is Corruption and Why Should We Care?

- 56- LAMBSDORFF, Johann Graf. How corruption affects productivity. Kyklos, 2003,
- 57- Mr. Sanjeev Gupta, Corruption and Military Spending, 24 Sep 2002, elibrary.imf. ,
- 58- PAOLO MAURO, PAULO MEDAS, JEAN MARC FOURNIER , THE COST OF CORRUPTION, SEPTEMBER 2019.
- 59- PATTANAYAK, Sailendra; VERDUGO-YEPES, Concha. Protecting public infrastructure from vulnerabilities to corruption: a risk-based approach. Well Spent: How Strong Infrastructure Governance Can End Waste in Public Investment. Pg, 2020,
- 60- PAVLIK, Jamie Bologna. The Quest for Good Governance: How Societies Develop Control of Corruption. 2017.
- 61- The question of how Denmark got to be Denmark: - a historical pathway of fighting corruption
- 62- WEI, Shang-Jin. Corruption in economic development: Beneficial grease, minor annoyance, or major obstacle?. Minor Annoyance, or Major Obstacle, 1999.

مواقع الإنترنت:

- ١- موقع صندوق النقد الدولي على شبكة الإنترنت، المقال الإخباري.
- ٢- موقع مكتبة صندوق النقد الدولي على شبكة الإنترنت
<https://www.elibrary.imf.org/view/journals/001/1996/098/article-A001-en.xml>
- ٣- موقع مكتبة صندوق النقد الدولي: <https://n9.cl/rapyu>
- ٤- موقع وزارة العدل الأمريكية
<https://www.justice.gov/criminal/criminal-fraud/foreign-corrupt-practices-act>
- 5- <https://live.worldgovernmentsummit.org/>.
- 6- <https://worldjusticeproject.org/rule-of-law-index/global>
- 7- <https://www.albankaldawli.org/ar/news/factsheet/2020/02/19/anticorruption-fact-sheet>
- 8- <https://www.elibrary.imf.org/display/book/9781589061163/ch012.xml>

- 9- <https://www.imf.org/ar/Blogs/Articles/2019/04/04/blog-fm-ch2-tackling-corruption-in-government>
- 10- <https://www.imf.org/ar/News/Articles/2015/09/28/04/53/sores051116a>
- 11- <https://www.imf.org/ar/Publications/FM/Issues/2019/03/18/fiscal-monitor-april-2019>
- 12- <https://www.oecd.org/daf/anti-bribery/denmark-oecdanti-briberyconvention.htm>
- 13- <https://www.oecd.org/publication/government-at-a-glance/2023/country-notes/estonia-e1676b75/>
- 14- <https://www.prsgroup.com/explore-our-products/icrg/>
- 15- <https://www.state.gov/policy-issues/anti-corruption-and-transparency/>
- 16- <https://www.theaaci.net/Principles-of-Fighting-Corruption>
- 17- <https://www.transparency.org/ar/press/cpi2023-corruption-perceptions-index-weakening-justice-systems-leave-corruption-unchecked>
- 18- <https://www.transparency.org/en/>
- 19- https://www.transparency.org/files/content/pages/2018_CPI_Methodology.zip
- 20- <https://www.undp.org/asia-pacific/transparency-and-anti-corruption>
- 21- <https://www.undp.org/asia-pacific/transparency-and-anti-corruptionhttps://www.state.gov/policy-issues/anti-corruption-and-transparency/>
- 22- <https://www.undp.org/blog/uniting-against-corruption>
- 23- TILL JOHANNES HARTMANN , What are the costs of corruption? , DECEMBER 22, 2022 , موقع البنك الدولي <https://blogs.worldbank.org/en/home>
- 24- United nations: development, programs (UNDP), Governance for sub sustainable human development, (AUNDP) policy Document, New york, 1997, p.3.

- 25- Update - Corruption, its effects and the need to take action2023/Integrity and reducing corruptionState of the World
Has the world learnt anything in the past decade? December 2023
International Federation of Consulting Engineers (FIDIC)
- 26- wgi@worldbank.org.
- 27- www.transparency.org

فهرس الموضوعات

م	الموضوع
١	الملخص
٢	المقدمة
٣	المبحث الأول: مبحث تمهيدي: التعريف بالحكومة الرشيدة، والفساد، والتنمية المستدامة
٤	المطلب الأول: التعريف بالحكومة الرشيدة في الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي.
٥	المطلب الثاني: التعريف بالفساد في الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي.
٦	المطلب الثالث: تعريف التنمية المستدامة في الفقه الإسلامي والاقتصاد الوضعي.
٧	المبحث الثاني: قياس ومؤشرات الفساد
٨	المطلب الأول: قياس الفساد
٩	المطلب الثاني: مؤشرات الفساد
١٠	المطلب الثالث: محددات الفساد في الفقه الإسلامي
١١	المبحث الثالث: ضوابط وآليات الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد
١٢	المطلب الأول: ضوابط وآليات الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد في الاقتصاد الوضعي
١٣	المطلب الثاني: ضوابط وآليات الحكومة الرشيدة في مكافحة الفساد في الفقه الإسلامي
١٤	المبحث الرابع: نماذج من الحكومات الرشيدة في مكافحة الفساد
١٥	النتائج والتوصيات
١٦	المصادر والمراجع
١٧	فهرس الموضوعات